



كِتَابُ التَّوْحِيدِ

الذي هو حق الله على العبيد

تأليف الإمام محمد بن عبد الوهاب (رحمه الله)

وبحاشيته

"التعليق المختصر المفيد"

للشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

مقرر التوحيد

للسنة الأولى المتوسطة

ح جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
التَّوْحِيد: الفصل الدراسي الأول والثاني: الصف الأول المتوسط
الإدارة العامة لتطوير الخطط والمناهج بالجامعة.
- الرياض ١٤٣٤هـ
(١٧٦ ص)، ٢٢ × ٢٨ سم
ردمك: ٩٧٨ - ٦٠٣ - ٥٠٥ - ١٧٨ - ١
١- التَّوْحِيد
٢- العقيدة الإسلامية
٣- التعليم المتوسط أ- العنوان.
ديوي ٢٤٠ ١٤٣٤ / ٦٠٦٦

رقم الإيداع: ١٤٣٤/٦٠٦٦
ردمك: ٩٧٨ - ٦٠٣ - ٥٠٥ - ١٧٨ - ١

للتواصل مع الإدارة العامة لتطوير الخطط والمناهج
هاتف: ٠١١٢٥٨٢٢٢٢ ، فاكس: ٠١١٢٥٩٠٢٤٩
بريد إلكتروني (mnahj@imamu.edu.sa)
أو من خلال بوابة الجامعة الإلكترونية (www.imamu.edu.sa)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى:

﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

(سورة النساء: ٣٦)

تصدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا

محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. أما بعد:

فهذا: **(كتاب التوحيد)** الذي ألفه شيخ الإسلام: محمد بن عبد الوهاب -يرحمه الله-

المقرر دراسته مع شرح ميسر له على طلاب المرحلة المتوسطة في المعاهد العلمية؛ التابعة
لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، في مادة: **(التوحيد)**.

وقد وضع الشيخ صالح بن فوزان الفوزان هذا الشرح الميسر عليه، بناءً على طلب
الجامعة؛ ليكون في مستوى طلاب هذه المرحلة، وسماه: **(التعليق المختصر المفيد على
كتاب التوحيد)**، أخذه من شروح هذا الكتاب المطولة والمختصرة، وقد يرجع أحياناً
إلى كتب التفسير، والحديث، واللغة، إذا اقتضى الحال ذلك. نرجو من الله - تعالى - أن
يجعله: عوناً على فهم هذا الكتاب، مؤدياً للغرض الذي ألفه من أجله. وهذا القسم من
الكتاب هو مقرر: **(السنة الأولى المتوسطة)**.

وقد تم إضافة أسئلة من قبل المختصين في الإدارة في نهاية كل باب. والله الموفق.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه

الإدارة العامة لتطوير الخطط والمناهج

نبذة موجزة عن حياة المؤلف

نسبه:

هو الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي، من آل مُشَرَّف؛ من قبيلة بني تميم المشهورة، وإمام الدعوة السلفية في نجد وغيرها.

نشأته وعلمه:

ولد في بلدة العيينة قرب مدينة الرياض سنة ١١١٥ هـ، وحفظ القرآن الكريم وهو صغير، وتلمذ على والده قاضي العيينة في وقته، وعلى غيره من مشاهير علماء نجد، والمدينة، والأحساء، والبصرة، فأدرك علماً غزيراً أهَّله للقيام بدعوته المباركة في وقت انتشرت فيه: البدع، والخرافات، والتبرك بالقبور والأشجار والأحجار، فقام -رحمه الله- بالدعوة إلى: تصحيح العقيدة، وإخلاص العبادة لله وحده، وألَّف عدة كتب؛ من أشهرها: هذا الكتاب (كتاب التوحيد)، فقد لقي قبولاً عظيماً لدى العلماء والمتعلمين، واعتنوا به دراسة وشرحاً، فهو كتاب بديع الوضع، عظيم الفائدة، نفع الله به خلقاً كثيراً.

وقد بقي الشيخ طيلة حياته: معلماً، وداعياً إلى الله تعالى، آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، إلى أن توفي في الدرعية قرب مدينة الرياض سنة ١٢٠٦ هـ، وقد تخرج على يده عدد كبير من: العلماء، وأئمة الدعوة. أجزل الله له الأجر والثواب، وجعل الجنة مثواه.

وصلى الله وسلم على نبينا مُحَمَّد وآله وصحبه.

نبذة مختصرة عن العلامة صالح الفوزان

نسبه ومولده ونشأته:

هو صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ولد عام ١٣٥٤ هـ في الشماسية من بلدان القصيم، في عهد الملك عبد العزيز - رحمه الله -، توفي والده وهو صغير، فتعلم القرآن الكريم، ومبادئ القراءة والكتابة على يد إمام مسجد البلد.

حياته العلمية:

التحق بمدرسة الحكومة حين افتتاحها في بلده، وتعين بعدها مدرساً في المدرسة الابتدائي، ثم التحق بالمعهد العلمي في بريدة عند افتتاحه عام ١٣٧٣ هـ، ثم التحق بكلية الشريعة بالرياض، وبعد أن تخرج منها حصل على درجة الماجستير، ثم الدكتوراه من هذه الكلية في تخصص الفقه. وهكذا نشأ الشيخ نشأة علمية، ملتزماً بمنهج السلف عقيدة وعبادة وتعاملًا مع الخاصة والعامة، متصفًا بالأصالة العلمية، مع قوة المنهج وسلامته، متحليًا بالحكمة والوسطية، بعيداً عن الحزبية والانتماءات الضيقة؛ لتصبح سيرته العلمية أنموذجاً فريداً، حرياً بطلاب العلم أن يستلهموا منها الفوائد والعبر؛ ليكونوا من العلماء الربانيين.

واتصف بالعبادة، ورجاحة العقل، والصبر والحكمة، حتى صار قدوة حسنة لطلابه ولعامة الناس.

أعماله وآثاره العلمية:

بعد تخرجه من كلية الشريعة عين مدرسا في المعهد العلمي بالرياض، ثم نُقل للتدريس في كلية الشريعة، ثم للتدريس في الدراسات العليا بكلية أصول الدين، ثم في المعهد العالي للقضاء، ثم عين مديرا للمعهد العالي للقضاء، ثم عاد للتدريس فيه بعد انتهاء مدة الإدارة، حتى نُقل إلى اللجنة الدائمة للإفتاء والبحوث العلمية، بالإضافة إلى عضويته في المجمع الفقهي بمكة المكرمة.

أعماله الأخرى:

يقوم الشيخ بالكثير من الأعمال العلمية والدعوية، من أبرزها: عضويته في كلٍّ من: هيئة كبار العلماء، والمجمع الفقهي بمكة المكرمة التابع لرابطة العالم الإسلامي، ولجنة الإشراف على الدعاة في الحج، بالإضافة إلى الإمامة والخطابة، والتدريس في جامع الأمير متعب بن عبد العزيز، والمشاركة في الإجابة في برنامج (نور على الدرب)، والمشاركات المنتظمة في المجالات العلمية ودراسات ورسائل وفتاوى، والإشراف على الكثير من الرسائل العلمية في درجتي الماجستير والدكتوراه، وتلمذ عليه العديد من طلبة العلم الذين يرتادون مجالسه ودروسه العلمية المستمرة.

مشايخه:

تتلمذ الشيخ على يد العديد من العلماء والفقهاء البارزين، من أشهرهم: الشيخ عبد الرحمن السعدي، والشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ عبد الله بن حميد، وغيرهم من شيوخ الأزهر المنتدبين في الحديث والتفسير واللغة العربية.

مؤلفاته:

ألف الشيخ الكثير من المصنفات، والرسائل والبحوث، أشهرها: التحقيقات المرضية في المباحث الفرضية، وأحكام الأطعمة في الشريعة الإسلامية، ومجموع محاضرات في العقيدة والدعوة، وساهم في تأليف عدد من مقررات المعاهد العلمية، مثل: شرح كتاب التوحيد (مقرر التوحيد)، وشرح زاد المستنقع (مقرر الفقه)، وشرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية (مقرر العقيدة).

مقرر الفصل الدراسي الأول

توزيع مقرر الفصل الدراسي الأول

ملحوظات	الموضوعات	الأسبوع وتاريخه
واجب منزلي	من أول الكتاب، حتى نهاية شرح قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا﴾ .	الأول من / / ١٤٣هـ
	من قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ ...، حتى نهاية الوصية الخامسة.	الثاني من / / ١٤٣هـ
	من أول الوصية السادسة، حتى نهاية الباب.	الثالث من / / ١٤٣هـ
واجب منزلي	مراجعة لما سبق، وأول باب فضل التوحيد، حتى نهاية شرح قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا﴾	الرابع من / / ١٤٣هـ
	من أول حديث عبادة بن الصامت، حتى آخر حديث أبي سعيد الخدري	الخامس من / / ١٤٣هـ
واجب منزلي	من قوله: وللتَّرمِذي، حتى نهاية شرح قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾ .	السادس من / / ١٤٣هـ
	حديث حصين بن عبد الرحمن.	السابع من / / ١٤٣هـ
واجب منزلي	مراجعة، مع شرح أول باب الخوف من الشرك، حتى نهاية شرح قوله تعالى: ﴿وَأَجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ .	الثامن من / / ١٤٣هـ
	من قوله: وفي الحديث، حتى نهاية شرح قوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾ .	التاسع من / / ١٤٣هـ
واجب منزلي	من قوله: عن ابن عباس، إلى نهاية الباب.	العاشر من / / ١٤٣هـ
	من أول باب تفسير التوحيد، إلى نهاية شرح قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ﴾ .	الحادي عشر من / / ١٤٣هـ
واجب منزلي	من أول قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ﴾ ، إلى نهاية الباب، مع مراجعة ما سبق.	الثاني عشر من / / ١٤٣هـ
	من أول باب من الشرك: لبس الحلقة والخيط...، حتى نهاية حديث عمران.	الثالث عشر من / / ١٤٣هـ
	من أول قوله: وله عن عقبة، حتى نهاية الباب، مع مراجعة ما سبق.	الرابع عشر من / / ١٤٣هـ
	مراجعة	الخامس عشر من / / ١٤٣هـ

كتاب التوحيد

وقول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (١).

موضوع هذا الكتاب:

بيان التوحيد؛ الذي أوجبه الله على عباده وخلقهم لأجله. وبيان ما ينافيه من الشرك الأكبر، أو ينافي كماله الواجب أو المستحب من الشرك الأصغر والبدع.

المفردات:

الكلمة	معناها
كتاب	مصدر كَتَبَ؛ بمعنى: جَمَعَ، والكتابة بالقلم: جمع الحروف والكلمات.
التوحيد	مصدر وَحَّدَهُ؛ أي: جعله واحداً، والمراد به هنا: إفراد الله بالعبادة.
خَلَقْتُ	الخلق، هو: إبداع الشيء من غير أصل ولا احتذاء.
لِيَعْبُدُونِ	العبادة في اللغة: التذلل والخضوع، وشرعاً: اسم جامع لما يحبه الله ويرضاه؛ من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

المعنى الإجمالي للآية:

أن الله - تعالى - أخبر أنه ما خلق الإنس والجن إلا لعبادته؛ فهي بيان للحكمة في خلقهم، فلم يُرد منهم ما تريده السادة من عبيدها، من الإعانة لهم بالرزق والإطعام وإنما أراد المصلحة لهم.

(١) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

مناسبة الآية لكتاب التوحيد:

أنها تدل على وجوب التوحيد الذي هو إفراد الله بالعبادة؛ لأنه ما خلق الجن والإنس إلا لأجل ذلك.

ما يستفاد من الآية:

- ١- وجوب إفراد الله بالعبادة على جميع الثقلين؛ الجن والإنس.
- ٢- بيان الحكمة من خلق الجن والإنس.
- ٣- أن الخالق هو الذي يستحق العبادة دون غيره ممن لا يخلق، ففي هذا رد على عبادة الأصنام.
- ٤- بيان غنى الله - سبحانه وتعالى - عن خلقه وحاجة الخلق إليه؛ لأنه هو الخالق، وهم وعبيد القبور وغيرهم مخلوقون.
- ٥- إثبات الحكمة في أفعال الله سبحانه.

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (١).

المفردات:

الكلمة	معناها
بَعَثْنَا	أرسلنا.
كُلِّ أُمَّةٍ	كل طائفة وقرن وجيل من الناس.
رَسُولًا	الرسول: من أوحى إليه بشرع وأمر بتبليغه.
اعْبُدُوا اللَّهَ	أفردوه بالعبادة.
وَاجْتَنِبُوا	اتركوا وفارقوا.
الطَّاغُوتَ	مشتق من الطغيان وهو مجاوزة الحد، فكل ما عُبد من دون الله - وهو راض بالعبادة - فهو: طاغوت.

المعنى الإجمالي للآية:

أن الله سبحانه يخبر أنه أرسل في كل طائفة وقرن من الناس رسولا يدعوهم إلى عبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه، فلم يزل يرسل الرسل على الناس بذلك منذ حدث الشرك في بني آدم في عهد نوح إلى أن ختمهم بمحمد ﷺ.

مناسبة الآية للباب:

أن الدعوة إلى التوحيد والنهي عن الشرك هي مهمة جميع الرسل وأتباعهم.

(١) سورة النحل، الآية: ٣٦.

ما يستفاد من الآية:

- ١- أنَّ الحكمة في إرسال الرسل هي: الدعوة إلى التوحيد والنهي عن الشرك.
- ٢- أنَّ دين الأنبياء واحد، وهو: إخلاص العبادة لله وإن اختلفت شرائعهم.
- ٣- أنَّ الرسالة عمت كل الأمم. وقامت الحجة على كل العباد.
- ٤- عظم شأن التوحيد، وأنه واجب على جميع الأمم.
- ٥- في الآية ما في (لا إله إلا الله) من النفي والإثبات، فدللت على أنه لا يستقيم التوحيد إلا بهما جميعاً وأن النفي المحض ليس بتوحيد، والإثبات المحض ليس بتوحيد.

وقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ ^(١).

المفردات:

الكلمة	معناها
وَقَضَىٰ	أمر ووصى، والمراد بالقضاء هنا: القضاء الشرعي الديني، لا القضاء القدري الكوني.
رَبُّكَ	الرب هو: المالك المتصرف؛ الذي ربي جميع العالمين بنعمته.
أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ	أي: أن تعبدوه ولا تعبدوا غيره.
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا	أي: وقضى أن تحسنوا بالوالدين إحساناً؛ كما قضى أن تعبدوه ولا تعبدوا غيره.

المعنى الإجمالي للآية:

الإخبار أن الله سبحانه وتعالى أمر ووصى على ألسن رسله أن يعبدوه وحده دون ما سواه، وأن يحسن الولد إلى والديه إحساناً بالقول والفعل ولا يسيء إليهما، لأنهما اللذان قاما بتربيته في حال صغره وضعفه حتى قوي واشتد.

مناسبة الآية للباب:

أن التوحيد هو أكد الحقوق وأوجب الواجبات؛ لأن الله بدأ به في الآية ولا يُتبدأ إلا بالأهم فالأهم.

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.

ما يستفاد من الآية:

- ١- أنَّ التوحيد هو أول ما أمر الله به من الواجبات، وهو أول الحقوق الواجبة على العبد.
- ٢- ما في كلمة (لا إله إلا الله) من النفي والإثبات، ففيها دليل على أن التوحيد لا يقوم إلا على النفي والإثبات (نفي العبادة عما سوى الله وإثباتها لله) كما سبق.
- ٣- عظمة حق الوالدين؛ حيث عطف حقهما على حقه وجاء في المرتبة الثانية.
- ٤- وجوب الإحسان إلى الوالدين بجميع أنواع الإحسان؛ لأنه لم يخص نوعاً دون نوع.
- ٥- تحريم عقوق الوالدين.



وقوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا...﴾ (١) الآية.

المفردات:

الكلمة	معناها
وَلَا تُشْرِكُوا	اتركوا الشرك ، وهو: تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الله.
شَيْئًا	نكرة في سياق النهي، فتعم الشرك كبيره وصغيره.

المعنى الإجمالي للآية:

يأمر الله - سبحانه - عباده بعبادته وحده لا شريك له، وينهاهم عن الشرك، ولم يخص نوعاً من أنواع العبادة؛ لا دعاءً ولا صلاةً ولا غيرهما ليعم الأمر جميع أنواع العبادة، ولم يخص نوعاً من أنواع الشرك: ليعم النهي جميع أنواع الشرك.

مناسبة الآية للباب:

أنها ابتدأت بالأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك؛ ففيها تفسير التوحيد بأنه: عبادة الله وحده وترك الشرك.

ما يستفاد من الآية:

- ١- وجوب إفراد الله بالعبادة؛ لأن الله أمر بذلك أولاً فهو أكد الواجبات.
- ٢- تحريم الشرك؛ لأن الله نهي عنه، فهو أشد المحرمات.
- ٣- أن اجتناب الشرك شرط في صحة العبادة؛ لأن الله قرّن الأمر بالعبادة بالنهي عن الشرك.
- ٤- أن الشرك حرام قليله وكثيره، كبيره وصغيره؛ لأن كلمة ﴿شَيْئًا﴾ نكرة في سياق النهي، فتعم كل ذلك.
- ٥- أنه لا يجوز أن يُشرك مع الله أحدٌ في عبادته؛ لا مَلَكٌ ولا نَبِيٌّ ولا صَاحٌّ من الأولياء ولا صنمٌ؛ لأن كلمة ﴿شَيْئًا﴾ عامة.

(١) سورة النساء، الآية: ٣٦.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ^ط إِلَّا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ الآيات^(١).

المفردات:

الكلمة	معناها
تَعَالَوْا	هلمّوا وأقبلوا.
أَتْلُ	أقصص عليكم وأخبركم.
حَرَّمَ	الحرام: الممنوع منه؛ وهو ما يعاقب فاعله ويثاب تاركه.
الآيات	أي: إلى آخر الآيات الثلاث من سورة (الأنعام). من قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾ ، إلى قوله في ختام الآية الثالثة: ﴿ذَلِكُمْ وَصَّيْتُ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ الأنعام: ١٥٣.

المعنى الإجمالي للآيات:

يأمر الله نبيه أن يقول لهؤلاء المشركين الذين عبدوا غير الله وحرّموا ما رزقهم الله وقتلوا أولادهم تقرباً للأصنام فعلوا ذلك بآرائهم وتسويل الشيطان لهم: هلموا أقص عليكم ما حرّم خالقكم ومالككم تحريماً حقاً لا تخربوا وظناً بل بوحي منه وأمرٍ من عنده؛ وذلك فيما وصاكم به في هذه الوصايا العشر التي هي:

أولاً: وصاكم ألا تشركوا به شيئاً، وهذا نهي عن الشرك عموماً؛ فشمّل: كل مُشْرِكٍ به من أنواع المعبودات من دون الله، وكل مُشْرِكٍ فيه من أنواع العبادة.

(١) سورة الأنعام، الآيات: (١٥١ - ١٥٣).

ثانياً: ووصاكم أن تحسنوا بالوالدين إحساناً؛ ببرهما وحفظهما وصيانتهم وطاعتهم في غير معصية الله وترك الترفع عليهما.

ثالثاً: ووصاكم أن لا تقتلوا أولادكم من إملاق؛ أي: لا تعدوا بناتكم ولا تقتلوا أبناءكم خشية الفقر، فإني رازقكم فلستم ترزقوهم بل ولا ترزقون أنفسكم.

رابعاً: ووصاكم أن لا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن؛ أي: المعاصي الظاهرة والخفية.

خامساً: ووصاكم أن لا تقتلوا النفس التي حرم الله قتلها، وهي النفس المؤمنة والمعاهدة إلا بالحق الذي يبيح قتلها؛ من قصاص، أو زناً بعد إحصان، أو ردة بعد إسلام.

سادساً: ووصاكم أن لا تقربوا مال اليتيم، وهو الطفل الذي مات أبوه، إلا بالتي هي أحسن؛ من تصريفه بما يحفظه وينمي له. حتى يبلغ أشده؛ أي: الرشد وزوال السفه مع البلوغ.

سابعاً: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۚ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ﴾ . أي: أقيموا العدل في الأخذ والإعطاء حسب استطاعتكم.

ثامناً: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۚ﴾ . أمر بالعدل في القول على القريب والبعيد، بعد الأمر بالعدل في الفعل.

تاسعاً: ﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ ۚ﴾ . أي: وصيته التي وصاكم بها، ﴿وَأَوْفُوا ۚ﴾ . أي: انقادوا لذلك؛ بأن تطيعوه فيما أمر به ونهى عنه، وتعملوا بكتابه وسنة نبيه.

عاشراً: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۚ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ﴾ . أي: الذي أوصيتكم به في هاتين الآيتين من ترك المنهيات وأعظمها الشرك، وفعل

الواجبات وأعظمها التوحيد؛ وهو: الصراط المستقيم.
﴿فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ . البدع والشبهات.
﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ تميل وتشتت بكم عن دينه.

مناسبة الآيات للباب:

أن الله - سبحانه - ذكر فيها جُملاً من المحرّمات؛ ابتدأها: بالنهاي عن الشرك، والنهاي عنه يستدعي الأمر بالتوحيد بالاعتضاء، فدل ذلك على أن التوحيد أوجب الواجبات، وأن الشرك أعظم المحرمات.

ما يستفاد من الآيات:

- ١- أن الشرك أعظم المحرمات، وأن التوحيد أوجب الواجبات.
- ٢- عِظم حق الوالدين.
- ٣- تحريم قتل النفس بغير حق ولا سيّما إذا كان المقتول من ذوي القُربى.
- ٤- تحريم أكل مال اليتيم، ومشروعية العمل على إصلاحه.
- ٥- وجوب العدل في الأقوال والأفعال على القريب والبعيد.
- ٦- وجوب الوفاء بالعهد.
- ٧- وجوب اتباع دين الإسلام وترك ما عداه.
- ٨- أن التحليل والتحريم حق لله تعالى.

قال ابن مسعود رضي الله عنه : (من أراد أن ينظر إلى وصية محمد صلى الله عليه وسلم التي عليها خاتمه فليقرأ قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ...﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ...﴾ ^(١) الآيات).

ابن مسعود:

هو: عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، صحابي جليل من السابقين الأولين، ومن كبار علماء الصحابة، لازم النبي صلى الله عليه وسلم، وتوفي سنة: ٣٢ هـ.

المفردات:

الكلمة	معناها
وصية	هي: الأمر المؤكد المقرر.
خاتمه	الخاتم بفتح (التاء) وكسرهما: حلقة ذات فص من غيرها، وختمت على الكتاب. بمعنى: طبعت.

المعنى الإجمالي للأثر:

يذكر ابن مسعود رضي الله عنه: أن الرسول صلى الله عليه وسلم لو وصى لم يوص إلا بما وصى به الله تعالى؛ فإن الله قد وصى بما في الآيات؛ لأنه - سبحانه - قد ختم كل آية منها بقوله: ﴿ذَلِكَ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ يَكْتُبَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَصِيَّتَهُ﴾، فذكرهم ابن مسعود رضي الله عنه أن عندهم من القرآن ما يكفيهم؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم لو وصى لم يوص إلا بما في كتاب الله تعالى.

(١) سورة الأنعام، الآيات: (١٥١، ١٥٣).

مناسبة هذا الأثر للباب:

بيان أن ما ذكر في هذه الآيات كما هو وصية الله فهو وصية رسوله ﷺ؛ لأن الرسول ﷺ يوصي بما أوصى الله به

ما يستفاد من قول ابن مسعود رضي الله عنه:

- ١ - أهمية هذه الوصايا العشر.
- ٢ - أن الرسول ﷺ يوصي بما أوصى به الله؛ فكل وصية لله فهي وصية لرسوله ﷺ.
- ٣ - عمق علم الصحابة - رضي الله عنهم - ودقة فهمهم لكتاب الله تعالى.

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حِمَارٍ فَقَالَ لِي: (يَا مُعَاذُ أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ، وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟) قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: (حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ: أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ: أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً) قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: (لَا تُبَشِّرُهُمْ فَيَتَّكِلُوا). أخرجاه في الصحيحين.

معاذ:

هو: معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن كعب بن عمرو الخزرجي الأنصاري، صحابي جليل مشهور من أعيان الصحابة، وكان متبحراً في العلم والأحكام والقرآن، شهد غزوة بدر وما بعدها، واستخلفه النبي ﷺ على أهل مكة يوم الفتح؛ يعلمهم دينهم، ثم بعثه إلى اليمن قاضياً ومعلماً، مات بالشام سنة: ١٨ هـ وله: ٣٨ عاماً.

المفردات:

الكلمة	معناها
رديف	الرديف هو: الذي تحمله خلفك على ظهر الدابة.
أتدري	هل تعرف؟
حق الله	ما يستحقه ويجعله متحتماً على العباد.
حق العباد على الله	ما كتبه على نفسه؛ تفضلاً منه وإحساناً.
أبشّر الناس	أخبرهم بذلك؛ ليسروا به.
يتكلموا	يعتمدوا على ذلك، فيتركوا التنافس في الأعمال الصالحة.

المعنى الإجمالي للحديث:

أن النبي ﷺ أراد أن يبين وجوب التوحيد على العباد وفضله، فألقى ذلك بصيغة الاستفهام؛ ليكون أوقع في النفس وأبلغ في فهم المتعلم، فلما بين ﷺ لمعاذ فضل التوحيد استأذنه أن يخبر بذلك الناس ليستبشروا، فمنعه النبي ﷺ من ذلك؛ خوفاً من أن يعتمد الناس على ذلك فيقللوا من الأعمال الصالحة.

مناسبة الحديث للباب:

أن فيه تفسير التوحيد؛ بأنه: عبادة الله وحده لا شريك له.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- تواضع النبي ﷺ حيث ركب الحمار وأردف عليه. خلاف ما عليه أهل الكبر.
- ٢- جواز الإرداف على الدابة، إذا كانت تطيق ذلك.
- ٣- التعليم بطريقة السؤال والجواب.
- ٤- أن من سئل عما لا يعلم ينبغي له أن يقول: الله أعلم.
- ٥- معرفة حق الله على العباد وهو أن يعبدوه وحده لا شريك له.
- ٦- أن من لم يتجنب الشرك لم يكن آتياً بعبادة الله حقيقة ولو عبده في الصورة.
- ٧- فضل التوحيد، وفضل من تمسك به.
- ٨- تفسير التوحيد؛ وأنه: عبادة الله وحده، وترك الشرك.
- ٩- استحباب بشارة المسلم بما يسره.
- ١٠- جواز كتمان العلم لمصلحة.
- ١١- تأدب المتعلم مع معلمه.

المناقشة

- س ١: ما موضوع كتاب التوحيد؟
- س ٢: ما الحكمة من خلق الجن والإنس؟
- س ٣: عرّف العبادة لغة وشرعاً؟
- س ٤: ما الحكمة من إرسال الرسل؟ وما مهمتهم؟
- س ٥: ما معنى قول الله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾؟
- س ٦: ما الذي يدل عليه عطف حق الوالدين على حق الله تعالى؟
- س ٧: ما أعظم ما أمر الله تعالى به وما أعظم ما نهى الله عنه؟
- س ٨: ما حق الله تعالى على العباد، وحق العباد على الله؟
- س ٩: اذكر أربع فوائد من حديث معاذ رضي الله عنه، ومتى توفي معاذ؟
- س ١٠: بيّن معاني المفردات التالية:
التوحيد، رسولاً، الطاغوت، قضى، ربك، حرّم، يتكلموا.

باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب

وقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمَنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ (١).

مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد:

لما بين في الباب الأول: وجوب التوحيد ومعناه، بيّن في هذا الباب: فضل التوحيد وآثاره الحميدة، ونتائجه الجميلة؛ التي منها: تكفير الذنوب؛ لأجل الحث والترغيب فيه.

المفردات:

الكلمة	معناها
باب	هو لغة: المدخل، واصطلاحاً: اسم لجملة من العلم تحته فصول ومسائل غالباً.
يُكْفَر	التكفير في اللغة: الستر والتغطية. وشرعاً: محو الذنب حتى يصير الشيء بمنزلة المعدوم.
من الذنوب	(من) بيانية وليست للتبعية. والذنوب: جمع ذنب؛ وهو: ما تقبح عاقبته.
ءَامَنُوا	صَدَّقُوا بقلوبهم، ونطقوا بألسنتهم، وعملوا بجوارحهم، ورأس ذلك: التوحيد.
يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ	يخلطوا توحيدهم.

(١) سورة الأنعام، الآية: ٨٢.

الكلمة	معناها
بِظُلْمٍ	بشرك. والظلم: وضع الشيء في غير موضعه؛ سَمِيَ الشُّرْكُ ظُلْمًا لأنه: وضعٌ للعبادة في غير موضعها وصرفٌ لها لغير مستحقها.
الْأَمْنُ	طمأنينة النفس وزوال الخوف.
مُهِتَدُونَ	أي: موفِّقون للسَّير على الصراط المستقيم، ثابتون عليه.

المعنى الإجمالي للآية:

يُخبر - سبحانه - أن الذين أخلصوا العبادة لله وحده ولم يخلطوا توحيدهم بشرك هم: الآمنون من المخاوف والمكاره يوم القيامة، المهتدون للسَّير على الصراط المستقيم في الدنيا.

مناسبة الآية لكتاب التوحيد:

أنها دلت على فضل التوحيد وتكفيره للذنوب.

ما يستفاد من الآية:

- ١- فضل التوحيد وثمرته في الدنيا والآخرة.
- ٢- أن الشرك ظلم مُبْطِلٌ للإيمان بالله: إن كان أكبر، أو منقص له: إن كان أصغر.
- ٣- أن الشرك لا يُغْفَر.
- ٤- أن الشرك يسبب الخوف في الدنيا والآخرة.



عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ). أخرجاه.

عبادة بن الصامت:

هو: عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه، أحد النقباء بدري مشهور، توفي سنة: ٣٤ هـ وله: ٧٢ سنة.

المفردات:

الكلمة	معناها
شهد أن لا إله إلا الله	تكلم بهذه الكلمة، عارفاً لمعناها، عاملاً بمقتضاها: ظاهراً، وباطناً.
لا إله إلا الله	لا معبود بحق إلا الله.
وحده	حال مؤكد للإثبات.
لا شريك له	تأكيد للنفي.
وأن محمداً	أي: وشهد أن محمداً.
عبد	مملوكه وعابده.
ورسوله	مُرسله بشريعته.
وأن عيسى	أي: وشهد أن عيسى بن مريم.
عبد الله ورسوله	خلفاً لما يعتقد: النصرى؛ أنه: الله، أو ابن الله، أو ثالث ثلاثة.

الكلمة	معناها
وكلمته	أي: أنه خلقه بكلمة؛ وهي قوله: ﴿كُنْ﴾.
ألقاها إلى مريم	أرسل بها جبريل إليها فنفخ فيها من روحه المخلوقة بإذن الله عز وجل.
وروح	أي: أن عيسى -عليه السلام- روح من الأرواح التي خلقها الله تعالى.
منه	أي: منه خلقاً وإيجاداً؛ كقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ ^(١) .
والجنة حق والنار حق	أي: وشهد أن الجنة والنار اللتين أخبر الله عنهما في كتابه ثابتان لا شك فيهما.
أدخله الله الجنة	جواب الشرط السابق في قوله: (من شهد... الخ).
على ما كان من العمل	يحتمل معنيين: الأول: أدخله الله الجنة وإن كان مقصراً وله ذنوب؛ لأن الموحّد لا بد له من دخول الجنة. الثاني: أدخله الله الجنة، وتكون منزلته فيها على حسب عمله.
أخرجاه	أي: روى هذا الحديث البخاري ومسلم في صحيحيهما؛ اللذين هما أصح الكتب بعد القرآن.

المعنى الإجمالي للحديث:

أن الرسول ﷺ يخبرنا مبيناً لنا فضل التوحيد وشرفه أن من نطق بالشهادتين عارفاً

(١) سورة الجاثية، الآية: (١٣).

لمعناها عاملاً بمقتضاهما ظاهراً وباطناً وتجنّب الإفراط والتفريط في حق النبيين الكريمين عيسى ومُحمّد - عليهما الصلاة والسلام - فأقرّ لهما: بالرسالة، وعبوديتهما لله، وأنه ليس لهما شيء من خصائص الربوبية، وأيقن بالجنة والنار؛ أنّ مآله إلى الجنة، وإن صدر منه معاصٍ دون الشرك.

مناسبة الحديث للباب:

أنّ فيه: بياناً لفضل التوحيد؛ وأنّه سبب: لدخول الجنة، وتكفير الذنوب.

ما يستفاد من الحديث:

- ١ - فضل التوحيد، وأن الله يكفّر به الذنوب.
- ٢ - سعة فضل الله وإحسانه سبحانه وتعالى.
- ٣ - وجوب تجنّب الإفراط والتفريط في حق الأنبياء، والصالحين؛ فلا نجحد فضلهم ولا نغلو فيهم فنصرف لهم شيئاً من العبادة، كما يفعل بعض الجهال والضّالّ.
- ٤ - أنّ عقيدة التوحيد تخالف: جميع الملل الكفرية؛ من اليهود، والنصارى، والوثنيين، والدهريين.
- ٥ - أنّ عصاة الموحدين لا يخلّدون في النار.



ولهما في حديث عتبان رضي الله عنه: (فإنَّ اللهَ: حَرَّمَ على النَّارِ: مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ: وَجَهَ اللهُ).

عتبان:

هو عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان الأنصاري رضي الله عنه من بني سالم بن عوف، صحابي مشهور، مات: في خلافة معاوية.

المفردات:

الكلمة	معناها
ولهما	أي: روى البخاري ومسلم في صحيحيهما هذا الحديث بكماله، وهذا طرف منه.
حرم على النار	التحريم: المنع؛ أي: مَنَعَ النار أن تمسه.
يبتغي بذلك وجه الله	أي: مخلصاً من قلبه، ومات على ذلك، ولم يقلها نفاقاً.

المعنى الإجمالي للحديث:

أن الرسول ﷺ يخبر خبراً مؤكداً أن من تلفظ بكلمة: (لا إله إلا الله، قاصداً ما تدل عليه من الإخلاص ونفي الشرك، عاملاً بذلك ظاهراً، وباطناً ومات على تلك الحال لم تمسه النار يوم القيامة.

مناسبة الحديث للباب:

أن فيه دلالة واضحة على فضل التوحيد؛ وأنه يوجب لمن مات عليه النجاة من النار، وتكفير السيئات.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- فضل التوحيد؛ وأنه يُنقذ من النار ويُكفّر الخطايا.
- ٢- أنه لا يكفي في الإيمان: النطق من غير إعتقاد القلب؛ كحال المنافقين.
- ٣- أنه لا يكفي في الإيمان: الاعتقاد من غير نطق؛ كحال الجاحدين.
- ٤- تحريم النار على أهل التوحيد الكامل.
- ٥- أن العمل لا ينفع إلا إذا كان خالصاً لوجه الله تعالى، وعلى سنة رسول الله ﷺ.
- ٦- أن من قال لا إله إلا الله وهو يدعو غير الله لم تنفعه؛ كحال عبّاد القبور اليوم، يقولون لا إله إلا الله وهم يدعون الموتى ويتقربون إليهم.
- ٧- إثبات الوجه لله - تعالى -، على ما يليق بجلاله وعظمته.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ عَلِّمْنِي شَيْئاً أَذْكُرُكَ وَأَدْعُوكَ بِهِ، قَالَ: قُلْ يَا مُوسَى: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: يَا رَبِّ كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُونَ هَذَا، قَالَ يُمُوسَى: لَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَعَامِرَهُنَّ غَيْرِي وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ فِي كِفَّةٍ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ مَالَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ).

رواه: ابن حبان، والحاكم وصححه.

أبو سعيد الخدري:

هو: أبو سعيد الخدري رضي الله عنه سعد بن مالك بن سنان الخزرجي الأنصاري الخدري نسبة إلى بني خدرة، صحابي جليل وابن صحابي، روى عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة، مات سنة: ٧٤هـ.

المفردات:

الكلمة	معناها
موسى	هو: موسى بن عمران، رسول الله إلى بني إسرائيل، وكليم الرحمن.
أذكرك	أثني عليك، وأحمدك به.
وادعوك به	أتوسل إليك إذا دعوتك.
يقولون هذا	أي: هذه الكلمة.
وعامرهن غيري	من فيهن من العُمَّار غير الله.
في كفة	أي: لو وضعت هذه المخلوقات في كِفة من كِفتي الميزان، ووضعت هذه الكلمة في الكِفة الأخرى.
مالت بهن	رجحت عليهن.

المعنى الإجمالي للحديث:

أن موسى - عليه الصلاة والسلام - طلب من ربه - عز وجل - أن يعلمه ذكراً يُثني

عليه به، ويتوسل إليه به، فأرشده الله إلى أن يقول: لا إله إلا الله، فأدرك موسى أن هذه الكلمة كثير ذكرها على ألسنة الخلق، وهو إنما يريد أن يخصه الله بذكر يمتاز به عن غيره، فبين الله له عظم فضل هذا الذكر؛ الذي أرشده إليه، وأنه لا شيء يعادله في الفضل.

مناسبة الحديث للباب:

أن فيه بيان: لفضل كلمة التوحيد، وأنه لا شيء يعادلها في الفضيلة.

ما يستفاد من الحديث:

- ١ - عظم فضل لا إله إلا الله؛ لما تضمنه من التوحيد والإخلاص.
- ٢ - فضل موسى - عليه السلام - وحرصه على التقرب إلى الله.
- ٣ - أن العبادة لا تكون إلا بما شرعه الله، وليس للإنسان أن يتدع فيها من عند نفسه؛ لأن موسى طلب من ربه أن يعلمه ما يذكره به.
- ٤ - أن ما اشتدت الحاجة والضرورة إليه كان أكثر وجوداً؛ فإن لا إله إلا الله لما كان العالم مضطراً إليها كانت أكثر الأذكار وجوداً وأيسرها حصولاً.
- ٥ - أن الله فوق السموات؛ لقوله: (وعامرهن غيري).
- ٦ - أنه لا بد في الذكر بهذه الكلمة من التلفظ بها كلها، ولا يقتصر على: لفظ الجلالة (الله)؛ كما يفعله بعض الجهال.
- ٧ - إثبات ميزان الأعمال، وأنه حق.
- ٨ - أن الأنبياء يحتاجون إلى التنبيه على فضل لا إله إلا الله.
- ٩ - أن الأرضين سبع كالسموات.

وللترمذي - وحسنه - : عن أنس رضي الله عنه ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

يَا بَنَ آدَمَ، لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تَشْرِكُ بِي شَيْئاً لِأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً).

أنس:

هو: أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه، خادم رسول الله ﷺ خدمه عشر سنين وقال النبي ﷺ: (اللهم أكثر ماله، وولده، وأدخله الجنة) مات سنة: ٩٢، وقيل سنة: ٩٣ هـ وقد جاوز المائة.

المفردات:

الكلمة	معناها
وللترمذى وحسنه	أي: وروى الترمذي في (سننه) الحديث المذكور، وحسن إسناده.
قُرَاب	بضم (القاف)، وقيل: بكسرهما، والضم: أشهر؛ وهو: ملؤها، أو ما يقارب ملأها.
ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً	أي: ثم مُتَّ حال كونك سالماً من الشرك، وهذا شرط في الوعد بحصول المغفرة.
مغفرة	العَفْر لغة: السَّتر، وشرعاً: تجاوز الله عن خطايا وذنوب عباده.

المعنى الإجمالي للحديث:

يخبر النبي ﷺ عن ربه - عز وجل - أنه يخاطب عباده، ويبين لهم سعة فضله ورحمته، وأنه يغفر الذنوب مهما كثرت، مادامت دون الشرك، وهذا الحديث مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(١).

(١) سورة النساء، الآيات: ٤٨، ١١٦.

مناسبة الحديث للباب:

أن فيه: دليلاً على كثرة ثواب التوحيد، وأنه يُكفّر الذنوب مهما كثرت.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- فضل التوحيد، وكثرة ثوابه.
- ٢- سعة فضل الله - تعالى - ، وجوده ورحمته وعفوه.
- ٣- الرد على الخوارج؛ الذين يُكفّرون مرتكب الكبيرة؛ التي هي دون الشرك.
- ٤- إثبات الكلام لله - عز وجل - على ما يليق بجلاله.
- ٥- بيان لمعنى لا إله إلا الله؛ وأنه ترك الشرك قليله وكثيره، ولا يكفي قولها باللسان.
- ٦- إثبات البعث والحساب والجزاء.



المناقشة

- س ١: اذكر دليلاً على فضل التوحيد، وما معنى تكفيره للذنوب؟
- س ٢: ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟
- س ٣: ما معنى: (أدخله الله الجنة على ما كان من العمل؟).
- س ٤: ما الذي ينبغي تجنبه في حق الأنبياء والصالحين؟
- س ٥: اذكر المعنى الإجمالي لقوله ﷺ: **(فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله**
يبتغي بذلك وجه الله).
- س ٦: ما مناسبة حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه للباب؟
- س ٧: لماذا كانت لا إله إلا الله أكثر الأذكار وجوداً وأيسرها حصولاً؟
- س ٨: اذكر ثلاث فوائد من حديث أنس رضي الله عنه.
- س ٩: بين معاني المفردات التالية:
- آمنوا، يلبسوا، بظلم، الأمن، شهد أن لا إله إلا الله، كلمته، أذكرك،
في كفة، قراب.

باب من حق التوحيد دخل الجنة بغير حساب

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(١) وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾^(٢).

مناسبة الباب لكتاب التوحيد:

أن المصنف - رحمه الله - لما ذكر التوحيد وفضله، ناسب أن يذكر بيان تحقيقه؛ لأنه لا يحصل كمال فضله إلا بكمال تحقيقه.

المفردات:

الكلمة	معناها
حقق التوحيد	أي: خلّصه وصقّاه من شوائب الشرك والبدع والمعاصي.
بغير حساب	أي: لا محاسبة عليه.
أُمَّة	أي: قدوة، وإماماً معلماً للخير.
قَانِتًا	القنوت: دوام الطاعة.
حَنِيفًا	الحنيف: المقبل على الله، المعرض عن كل ما سواه.
وَلَمْ يَكُ	أصلها: (يكن)، حذفت النون تخفيفاً.

(١) سورة الأنعام، الآية: (٨٢).

(٢) سورة المؤمنون، الآية: (٥٩).

الكلمة	معناها
مِنَ الْمُشْرِكِينَ	أي: قد فارق المشركين بالقلب واللسان والأركان وأنكر ما كانوا عليه.
وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ	لا يعبدون معه غيره.

المعنى الإجمالي للآية الأولى:

- أن الله - سبحانه وتعالى - يصف خليله إبراهيم - عليه السلام - بأربع صفات:
- **الصفة الأولى:** أنه كان قدوة في الخير؛ لتكميله مقام الصبر واليقين اللذين بهما تُنال الإمامة في الدين.
 - **الصفة الثانية:** أنه كان خاشعاً مطيعاً مداوماً على العبادة لله تعالى.
 - **الصفة الثالثة:** أنه كان مُعرضاً عن الشرك، مقبلاً على الله تعالى.
 - **الصفة الرابعة:** بُعده عن الشرك ومفارقتها للمشركين.

مناسبة الآية الأولى للبَاب:

أنه وصف خليله: بهذه الصفات؛ التي هي الغاية في تحقيق التوحيد، وقد أمرنا بالافتداء به في قوله: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾^(١).

مناسبة الآية الثانية للبَاب:

أن الله - تعالى - وصف المؤمنين السابقين إلى الجنات بصفات أعظمها الثناء عليهم بأنهم برهم لا يشركون شيئاً من الشرك لا خفياً ولا جلياً، ومن كان كذلك فقد بلغ من تحقيق التوحيد النهاية ودخل الجنة بلا حساب ولا عذاب.

(١) سورة الممتحنة، الآية: (٤).

ما يستفاد من الآيتين:

- ١- فضيلة أئينا إبراهيم عليه الصلاة والسلام.
- ٢- الاقتداء به في هذه الصفات العظيمة.
- ٣- بيان الصفات التي يتم بها تحقيق التوحيد.
- ٤- وجوب الابتعاد عن الشرك والمشركون، والبراءة من المشركون.
- ٥- وصف المؤمنين بتحقيق التوحيد.



عن حصين بن عبد الرحمن قال: كنت عند سعيد بن جبير فقال: (أَيْكُمْ رَأَى الْكُوكَبَ الَّذِي انْقَضَ الْبَارِحَةَ؟) فَقُلْتُ: (أَنَا). ثُمَّ قُلْتُ: (أَمَّا إِنِّي لَمْ أَكُنْ فِي صَلَاةٍ، وَلَكِنِّي لَدِغْتُ). قَالَ: (فَمَا صَنَعْتَ؟) قُلْتُ: (ارْتَقَيْتُ). قَالَ: (فَمَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ؟) قُلْتُ: (حَدِيثُ حَدَّثَنَا الشَّعْبِيُّ). قَالَ: (وَمَا حَدَّثَكُمْ؟) قُلْتُ: (حَدَّثَنَا عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْبِ أَنَّهُ قَالَ: لَا رُقِيَّةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ). قَالَ: (قَدْ أَحْسَنَ مَنْ انْتَهَى إِلَى مَا سَمِعَ). وَلَكِنْ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ فَرَأَيْتُ: النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيَّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمِّي، فَقِيلَ لِي: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: هَذِهِ أُمَّتُكَ، وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ).

ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ، فَخَاضَ النَّاسُ فِي أَوْلَيْكَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحَبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ فَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ: (هُمُ الَّذِينَ: لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَكْتُمُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ). فَقَامَ عُكَاشَةُ بْنُ مُحْصَنِ ﷺ فَقَالَ: (ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ)، قَالَ: (أَنْتَ مِنْهُمْ)، ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ: (ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ)، فَقَالَ: (سَبَقَكَ بِهَا عُكَاشَةُ) متفق عليه ^(١).

(١) متفق عليه.

تراجم الرجال الواردة أسماؤهم في الحديث:

حصين: هو حصين بن عبد الرحمن السلمي الحارثي رضي الله عنه، من تابعي التابعين، مات سنة: ١٣٦، وله: ٩٣ سنة.

سعيد بن جبير: هو الإمام الفقيه، من أجلة أصحاب ابن عباس رضي الله عنهما، قتله الحجاج سنة: ٩٥، ولم يكمل الخمسين.

الشعبي: اسمه عامر بن شراحيل الهمداني -رحمه الله-، ولد في خلافة عمر رضي الله عنه، وهو من ثقات التابعين، مات سنة: ١٠٣هـ.

بريدة: بضم أوله وفتح ثانيه ابن الحبيب بن الحارث الأسلمي رضي الله عنه، صحابي شهير مات، سنة: ٦٣هـ.

ابن عباس: هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما. ابن عم النبي ﷺ دعا له النبي ﷺ، فقال: (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) فكان كذلك، ومات بالطائف سنة: ٦٨هـ.

عكاشة: هو عكاشة بن محصن بن حرثان الأسدي رضي الله عنه، كان من السابقين إلى الإسلام، هاجر وشهد بدرًا، وقاتل واستشهد في قتال الردة مع خالد بن الوليد، سنة: ١٢هـ.

المفردات:

الكلمة	معناها
الكوكب	النجم.
انقض	أي: سقط منه الشهاب.

الكلمة	معناها
البارحة	هي: أقرب ليلة مضت، يقال قبل الزوال: رأيت الليلة، وبعد الزوال: رأيت البارحة.
لدغت	أي: لدغته عقرب - واللدغ: اللسع - أي: أصابته بسُمِّها.
ارتقيت	طلبت من يرقيني؛ والرقية: قراءة القرآن على المصاب بمرض ونحوه.
ما حملك على ذلك؟	ما حجتك على جواز ذلك.
لا رقية إلا من عين	العين: إصابة العائن غيره بعينه.
أَوْحمة	الحُمّة: سم العقرب، وشبهها.
من انتهى إلى ما سمع	أي: أخذ بما بلغه من العلم، بخلاف من يعمل على جهل، أو لا يعمل بما يعلم.
عرضت علي الأمم	قليل كان ذلك ليلة الإسراء، أي: أراه الله مثالها إذا جاءت يوم القيامة.
الرهط	الجماعة دون العشرة.
ليس معه أحد	أي: لم يتبعه من قومه أحد.
سواد عظيم	أشخاص كثيرة.
فظننت أنهم أمتي	أي: لكثرتهم وبُعده عنهم؛ فلا يميز أعيانهم.
موسى	أي: موسى بن عمران كليم الرحمن.
وقومه	أي: اتباعه على دينه من بني إسرائيل.
بلا حساب ولا عذاب	أي: قبل دخولهم الجنة لتحقيقهم التوحيد.
ثم نخض	أي قام.
فخاض الناس في أولئك	أي: تباحث الحاضرون واختلفوا في هؤلاء السبعين؛ بأي عمل نالوا هذه الدرجة؟ فإنهم لم ينالوها إلا بعمل، فما هو؟
فأخبروه	أي: ذكروا للنبي ﷺ اختلافهم في المراد بهؤلاء السبعين.

الكلمة	معناها
لا يسترقون	لا يطلبون من يرقهم استسلاماً للقضاء.
ولا يكتوون	لا يسألون غيرهم أن يكويهم بالنار.
وعلى ربهم يتوكلون	يعتمدون في جميع أمورهم عليه لا على غيره، ويفوضون أمورهم إليه.
سبقك بها عكاشة	أي: إلى إحراز هذه الصفات، أو سبقك بالسؤال.

المعنى الإجمالي للحديث:

يصف لنا حصين بن عبد الرحمن - رحمه الله - حواراً دار في مجلس سعيد بن جبير بمناسبة انقضاء كوكب في الليل، فأخبرهم حصين أنه شاهد انقضاضه؛ لأنه لم يكن حينذاك نائماً إلا أنه خاف أن يظن الحاضرون أنه ما رأى النجم إلا لأنه يصلي فأراد أن يدفع عن نفسه إيهام تعبد لم يفعله - كعادة السلف في حرصهم على الإخلاص - فأخبر بالسبب الحقيقي ليقظته وأنه: بسبب إصابة حصلت له، فانتقل البحث إلى السؤال عما صنع حيال تلك الإصابة، فأخبر أنه عالجها بالرقية، فسأله سعيد رضي الله عنه عن دليله الشرعي على ما صنع، فذكر له: الحديث الوارد عن الرسول ﷺ؛ في جواز الرقية، فصوّبه في عمله بالدليل.

ثم ذكر له حالة أحسن مما فعل؛ وهي التزقي إلى كمال التوحيد بترك الأمور المكروهة مع الحاجة إليها توكلأ على الله؛ كحالة السبعين الألف الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب، حيث وصفهم الرسول ﷺ بأنهم: يتركون الرقية والكِّي؛ تحقيقاً للتوحيد، ويأخذون بالسبب القوي وهو التوكل على الله، ولم يسألوا أحداً غيره شيئاً من الرقية فما فوقها.

مناسبة الحديث:

أن فيه شيئاً من بيان معنى تحقيق التوحيد، وثواب ذلك عند الله تعالى.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- فضيلة السلف؛ وأن ما يروونه من الآيات السماوية لا يعدّونه عادة بل يعلمون أنه آية من آيات الله.
- ٢- حرص السلف على الإخلاص، وشدة ابتعادهم عن الرياء.
- ٣- طلب الحجة على صحة المذهب، وعناية السلف بالدليل.
- ٤- مشروعية الوقوف عند الدليل، والعمل بالعلم، وأن من عمل بما بلغه فقد أحسن.
- ٥- تبليغ العلم بتلطفٍ وحكمةٍ.
- ٦- إباحة الرقية.
- ٧- إرشاد من أخذ بشيء مشروع على ما هو أفضل منه.
- ٨- فضيلة نبينا محمد ﷺ؛ حيث عرضت عليه الأمم.
- ٩- أن الأنبياء متفاوتون في عدد أتباعهم.
- ١٠- الرد على من احتج بالأكثر وزعم أن الحق محصور فيهم.
- ١١- أن الواجب اتباع الحق وإن قلّ أهله.
- ١٢- فضيلة موسى - عليه السلام - وقومه.
- ١٣- فضيلة هذه الأمة، وأنهم أكثر الأمم اتباعاً لنبينهم ﷺ.
- ١٤- فضيلة تحقيق التوحيد وثوابه.
- ١٥- إباحة المناظرة في العلم، والمباحثة في نصوص الشرع؛ للاستفادة وإظهار الحق.
- ١٦- عمق علم السلف؛ لمعرفة أن المذكورين في الحديث لم ينالوا هذه المنزلة إلا بعمل.

- ١٧- حرص السلف على الخير والمنافسة على الأعمال الصالحة.
- ١٨- أن ترك الرقية والكَيّ من تحقيق التوحيد.
- ١٩- طلب الدعاء من الفاضل في حياته.
- ٢٠- عَلَّمَ من أعلام نبوته ﷺ؛ حيث أخبر أن عُكَّاشَةَ من السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب فقتل شهيداً في حروب الردة رضي الله عنه.
- ٢١- فضيلة عُكَّاشَةَ بن محصن رضي الله عنه.
- ٢٢- استعمال المعارض، وحسن خلقه ﷺ حيث لم يقل - للرجل الآخر - لست منهم.
- ٢٣- سد الذرائع لئلا يقوم من ليس أهلاً فيرد، والله أعلم.
-

المناقشة

- س ١: بيّن مناسبة الباب لكتاب التوحيد.
- س ٢: ما معنى تحقيق التوحيد؟
- س ٣: وصف الله تعالى نبيه إبراهيم - عليه السلام - بأربع صفات، فاذكرها.
- س ٤: بماذا وصف الله - تعالى - المؤمنين في الآية الثانية؟
- س ٥: اذكر صفات السبعين ألفاً؛ الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، المذكورة في الحديث.
- س ٦: ما مناسبة الحديث للباب؟
- س ٧: ما الذي يدل عليه قول حصين - رحمه الله - : (أما إني لم أكن في صلاة)؟
- س ٨: ما العين؟ وما الحُمة؟ وما حكم الرقية منهما، ومن غيرهما؟
- س ٩: اذكر خمس فوائد من حديث الباب.
- س ١٠ - ترجم للرجال التالية أسماؤهم: حصين بن عبد الرحمن، ابن عباس، عُبَّاشة بن محصن.
- س ١١: اشرح معاني المفردات التالية:
- أُمَّة، حنيفاً، الكوكب، انقضَّ، لدغت، ارتقيت، الرهط، فخاض الناس.

باب الخوف من الشرك

وقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(١) وقول الخليل عليه السلام: ﴿وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ إِلَّا صَنَامًا﴾^(٢).

مناسبة الباب لكتاب التوحيد:

أن المصنف - رحمه الله - لما ذكر: التوحيد وفضله وتحقيقه، ناسب أن يذكر الخوف من ضده؛ وهو: الشرك، ليحذر المؤمن ويخافه على نفسه.

المفردات:

الكلمة	معناها
الخوف	توقع مكروه، وهو: ضد الأمن.
الشرك	صرف شيء من العبادة لغير الله.
لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ	أي: لا يعفو عن عبد لقيه وهو يعبد غيره.
وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ	أي: يغفر ما دون الشرك من الذنوب.
لِمَنْ يَشَاءُ	أي: لمن يشاء المغفرة له من عباده حسب فضله وحكمته.
الخليل	الذي بلغ أعلى درجات المحبة؛ والمراد به: إبراهيم - عليه السلام -، الذي اتخذ الله خليلاً.
وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ	اجعلني وإياهم في جانب وحيز بعيد عن ذلك.
إِلَّا صَنَامًا	جمع صنم؛ وهو: ما كان منحوتاً على صورة البشر، أو على صورة أي حيوان.

(١) سورة النساء، الآيات: ٤٨ - ١١٦.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٣٥.

المعنى الإجمالي للآية الأولى:

أن الله - سبحانه - يخبر خبراً مؤكداً؛ أنه لا يغفر لعبد لقيه وهو مشرك به، لِيَحْذَرْنَا من الشرك، وأنه يغفر ما دون الشرك من الذنوب لمن يشاء أن يغفر له تفضلاً وإحساناً؛ لئلا نقنط من رحمة الله.

المعنى الإجمالي للآية الثانية:

أن إبراهيم الخليل - عليه الصلاة والسلام - يدعو ربه - عز وجل - أن يجعله هو وبنيه في جانب بعيد عن عبادة الأصنام، وأن يباعد بينه وبينها؛ لأن الفتنة بها عظيمة ولا يأمن الوقوع فيها.

مناسبة الآيتين للباب:

أن الآية الأولى تدل على: أن الشرك أعظم الذنوب، لأن من مات عليه لا يُغفر له، وهذا يوجب للعبد شدة الخوف من هذا الذنب الذي هذا شأنه. والآية الثانية تدل على: أن إبراهيم خاف الشرك على نفسه ودعا الله أن يعافيه منه فما الظن بغيره، فالآيتان تدلان على: وجوب الخوف من الشرك.

ما يستفاد من الآيتين:

- ١- أن الشرك أعظم الذنوب؛ لأن الله تعالى أخبر أنه لا يغفره لمن لم يتب منه.
- ٢- أن ما عدا الشرك من الذنوب إذا لم يتب منه: داخل تحت المشيئة؛ إن شاء الله غفره بلا توبة، وإن شاء عذب به. ففي هذا دليل على: خطورة الشرك.
- ٣- الخوف من الشرك؛ فإن إبراهيم عليه السلام - وهو إمام الحنفاء والذي كسر الأصنام بيده - خافه على نفسه، فكيف بمن دونه؟
- ٤- مشروعية الدعاء لدفع البلاء، وأنه لا غنى للإنسان عن ربه.
- ٥- مشروعية دعاء الإنسان لنفسه ولذريته.
- ٦- الرد على الجاهل؛ الذين يقولون: لا يقع الشرك في هذه الأمة، فأمنوا منه فوقعوا فيه.

وفي الحديث: (أَخَوْفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشِّرْكَ الْأَصْغَرَ) فَسُئِلَ عَنْهُ، فَقَالَ: (الرِّيَاءُ).

المفردات:

الكلمة	معناها
وفي الحديث	أي: الحديث الذي رواه الإمام أحمد، والطبراني، وابن أبي الدنيا، والبيهقي.
أخوف ما أخاف عليكم	أي: أشد خوفاً أخافه عليكم.
الرياء	إظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها فيحمدونه عليها.

المعنى الإجمالي للحديث:

لكمال شفقتة ﷺ ورحمته بأمتة ونصحه لهم؛ بحيث لم يترك خيراً إلا دلهم عليه ولا شراً إلا حذرهم منه، ومن الشر الذي حذر منه: الظهور بمظهر العبادة لقصد تحصيل ثناء الناس؛ لأنه شرك في العبادة - وهو إن كان شركاً أصغر فخطره عظيم لأنه يحبط العمل الذي قارنه - ولما كانت النفوس مجبولة على محبة الرئاسة والمنزلة في قلوب الخلق إلا من سلّم الله كان هذا أخوف ما يخاف على الصالحين؛ لقوة الداعي إليه، بخلاف الداعي إلى الشرك الأكبر، فإنه: إما معدوم في قلوب المؤمنين الكاملين، وإما ضعيف.

مناسبة الحديث للبَاب:

أن فيه الخوف من الشرك الأصغر، كما أن في الآيتين قبله: الخوف من الشرك الأكبر. والبَاب شامل للنوعين.

ما يستفاد من الحديث:

١- شدة الخوف من الوقوع في الشرك الأصغر؛ وذلك من وجهين:

الأول: أن الرسول ﷺ تخوّف من وقوعه تخوفاً شديداً.

الثاني: أنه ﷺ تخوّف من وقوعه في الصالحين الكاملين، فَمَنْ دُونَهُمْ من باب أولى.

٢- شدة شفقتة ﷺ على أمته، وحرصه على هدايتهم ونصحه لهم.

٣- أن الشرك ينقسم إلى: أكبر، وأصغر؛ فالأكبر هو: أن يسوي غير الله بالله فيما هو

من خصائص الله، والأصغر هو: ما أتى في النصوص أنه شرك ولم يصل إلى حد

الأكبر؛ والفرق بينهما:

أ- أن الأكبر يحبط جميع الأعمال، والأصغر يحبط العمل الذي قارنه.

ب- أن الأكبر يخلّد صاحبه في النار، والأصغر لا يوجب الخلود في النار.

ج- أن الأكبر ينقل عن الملة، والأصغر لا ينقل عن الملة.



وعن ابن مسعود رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: (مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو اللَّهَ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ) رواه البخاري.

المفردات:

الكلمة	معناها
يدعو	الدعاء هنا هو: السؤال، يقال دعاه إذا سأله أو استغاث به.
نِدًّا	النِد: المثل والشبيه.

المعنى الإجمالي للحديث:

يخبر رسول الله ﷺ أن من جعل لله شبيهاً ومثيلاً في العبادة يدعوه ويسأله ويستغيث به؛ نبياً كان هذا النِدُّ أو غيره، واستمر على ذلك إلى الممات - أي لم يتب منه قبل الممات - فإن مصيره إلى: النار؛ لأنه مشرك، واتخاذ النِدِّ على نوعين:

الأول: أن يجعل الله شريكاً في أنواع العبادة أو بعضها؛ فهذا شرك أكبر، صاحبه مخلد في النار.

الثاني: ما كان من الشرك الأصغر؛ كقول الرجل: (ما شاء الله وشئت، ولولا الله وأنت)، ونحو ذلك مما فيه العطف بالواو على لفظ الجلالة. وكيسير الرياء، وهذا لا يوجب التخليد في النار وإن دخلها.

مناسبة الحديث للباب:

أن فيه الخوف من الشرك؛ ببيان عاقبة المشرك ومصيره.

ما يستفاد من الحديث:

- ١ - التخويف من الشرك، والحث على التوبة منه قبل الموت.
- ٢ - أن كل من دعى مع الله نبياً أو ولياً - حياً أو ميتاً - أو حجراً أو شجراً فقد جعل نِدًّا لله تعالى.
- ٣ - أن الشرك لا يُغفر إلا بالتوبة.

ومسلم، عن جابر رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (مَنْ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً دَخَلَ الْجَنَّةَ. وَمَنْ لَقِيَهُ يَشْرِكُ بِهِ شَيْئاً دَخَلَ النَّارَ).

جابر:

هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي رضي الله عنه، صحابي جليل، مكث من رواية الحديث، وابن صحابي، مات بالمدينة بعد السبعين وله أربع وتسعون سنة.

المفردات:

الكلمة	معناها
من لقي الله	مَنْ مات.
لا يشرك به	لم يتخذ معه شريكاً في الإلهية ولا في الربوبية.
شيئاً	أي: شركاً قليلاً أو كثيراً.

المعنى الإجمالي للحديث:

أن الرسول ﷺ يخبرنا أن من مات على التوحيد فدخوله الجنة مقطوع به؛ وإن كان صاحب كبيرة.

ومن مات مصراً عليها: فهو تحت مشيئة الله فإن عفا الله عنه دخلها أولاً، وإلا عُدَّ في النار ثم أُخرج منها وأدخل الجنة.

وأن من مات على الشرك الأكبر: لا يدخل الجنة ولا يناله من الله رحمة ويخلد في النار.

وإن كان شركاً أصغر دخل النار - إن لم يكن معه حسنات راجحة - لكن لا يخلد فيها.

مناسبة الحديث للباب:

أن فيه التعليل في النهي عن الشرك؛ مما يوجب شدة الخوف منه.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- وجوب الخوف من الشرك؛ لأنَّ النجاة من النار مشروطةٌ بالسلامة من الشرك.
- ٢- أنه ليس العبرة بكثرة العمل وإنما العبرة بالسلامة من الشرك.
- ٣- بيان معنى لا إله إلا الله؛ وأنه ترك الشرك، وإفراد الله بالعبادة.
- ٤- قرب الجنة والنار من العبد؛ وأنه ليس بينه وبينهما إلا الموت.
- ٥- فضيلة من سلم من الشرك.

المناقشة

- س ١: اذكر مناسبة الباب لكتاب التوحيد.
- س ٢: ما حكم من لقي الله يوم القيامة وهو مشرك؟
- س ٣: دعا إبراهيم - عليه السلام - ربه أن يجنبه وبنيه عبادة الأصنام، فلماذا؟
- س ٤: لماذا كان الشرك أعظم الذنوب؟
- س ٥: اشتد خوف الرسول ﷺ على أمته من الشرك الأصغر، فلماذا؟
- س ٦: ما الفرق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر؟
- س ٧: ما مناسبة حديث ابن مسعود رضي الله عنه للباب؟
- س ٨: اذكر ما يستفاد من هذا الحديث.
- س ٩: اذكر ثلاث فوائد من حديث جابر رضي الله عنه.
- س ١٠: بين معاني المفردات التالية:
- الشرك، الخليل، اجنبي وبني، الأصنام، الرياء، نداء، لا يشرك به شيئاً.

باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله

وقول الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبِّحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(١).

مناسبة الباب لكتاب التوحيد:

أن المصنف -رحمه الله- لما ذكر في الأبواب السابقة: التوحيد وفضله وما يوجب الخوف من ضده، ذكر في هذا الباب: أنه لا ينبغي لمن عرف ذلك أن يقتصر على نفسه؛ بل يجب عليه أن يدعو إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة كما هو سبيل المرسلين وأتباعهم.

المفردات:

الكلمة	معناها
الدعاء	أي: دعوة الناس.
إلى شهادة أن لا إله إلا الله	أي: إلى توحيد الله، والإيمان به، وبما جاءت به رسله مما هو مدلول هذه الشهادة.
قُلْ	الخطاب للرسول ﷺ.
هَذِهِ	أي: الدعوة التي أدعو إليها، والطريقة التي أنا عليها.

(١) سورة يوسف، الآية: (١٠٨).

الكلمة	معناها
سَبِيلِي	طريقي ودعوتي.
أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ ^ج	إلى توحيد الله، لا إلى حظ من حظوظ الدنيا، ولا إلى رئاسة، ولا إلى حزبية.
عَلَى بَصِيرَةٍ	على علم بذلك وبرهان عقلي وشرعي، والبصيرة: المعرفة التي يميز بها بين الحق والباطل.
وَمَنْ أَتَّبَعْنِي ^ص	أي: آمن بي وصدقني، يَحْتَمِلُ أنه: عطف على الضمير المرفوع في (أدعو)، فيكون المعنى: أنا أدعو إلى الله على بصيرة، ومن اتبعني كذلك يدعو إلى الله على بصيرة. ويحتمل أن يكون: عطفاً على الضمير المنفصل (أنا)، فيكون المعنى: أنا وأتباعي على بصيرة. والتحقيق: أن العطف يتضمن المعنيين فأتباعه هم أهل البصيرة الداعون إلى الله.
وَسُبِّحَنَ اللَّهُ	وَأُنْزِلَهُ اللَّهُ وَأُقَدِّسُهُ؛ عن أن يكون له شريك في ملكه، أو معبود بحق سواه.

المعنى الإجمالي للآية:

يأمر الله - تعالى - رسوله ﷺ أن يخبر الناس عن: طريقته وسنته؛ أنها: الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله على علم ويقين وبرهان، وكل من اتبعه يدعو إلى ما يدعو إليه على علم ويقين وبرهان، وأنه هو وأتباعه يُنْزِلُونَ الله عن الشريك له في ملكه وعن الشريك له في عبادته، ويتبرأ ممن أشرك به وإن كان أقرب قريب.

مناسبة الآية للباب:

أن الله ذكر فيها طريقة الرسول ﷺ وأتباعه؛ وهي: الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله على علم بما يدعون إليه. ففيها وجوب الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله الذي هو موضوع الباب.

ما يستفاد من الآية:

- ١- أن الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله هي: طريقة الرسول وأتباعه.
- ٢- أنه يجب على الداعية أن يكون عالماً بما يدعو إليه عالماً بما ينهى عنه.
- ٣- التنبيه على الإخلاص في الدعوة؛ بأن لا يكون للداعية مقصد سوى وجه الله، لا يقصد بذلك: تحصيل مال، أو رئاسة، أو مدح من الناس، أو دعوة إلى حزب أو مذهب.
- ٤- أن البصيرة فريضة؛ لأن اتِّباعه ﷺ واجبٌ، ولا يتحقق اتِّباعه إلا بالبصيرة؛ وهي: العلم واليقين.
- ٥- حسن التوحيد؛ لأنه: تنزيه لله تعالى.
- ٦- قبح الشرك؛ لأنه: مسبة لله تعالى.
- ٧- وجوب ابتعاد المسلم عن المشركين؛ لا يصير منهم في شيء، فلا يكفي أنه لا يشرك.

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - : أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذاً إلى اليمن قال له: (إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ: شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ).

وفي رواية: (إِلَى أَنْ يُوحِّدُوا اللَّهَ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَأَعْلِمَهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَأَعْلِمَهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ) أخرجاه.

المفردات:

الكلمة	معناها
بعث معاذاً	وجَّهه وأرسله.
إلى اليمن	إلى الإقليم المعروف جنوب الجزيرة العربية؛ داعياً إلى الله ووالياً وقاضياً، وذلك في سنة: عشر من الهجرة.
أهل الكتاب	هم: اليهود والنصارى؛ لأنهم كانوا في اليمن أكثر من مشركي العرب أو أغلب.
شهادة	يجوز فيها: الرفع؛ على أنها اسم (يكن) مؤخراً و (أول) خبرها مقدم، ويجوز العكس.
وفي رواية	أي: رواية أخرى في صحيح البخاري.
أطاعوك لذلك	أي: شهدوا وانقادوا لدعوتك، وكفروا بما يُعبد من دون الله.
افترض عليهم	أوجب عليهم.

الكلمة	معناها
أطاعوك لذلك	آمنوا بفرضيتها وأقاموها.
افترض عليهم صدقة	أوجب عليهم الزكاة.
إياك	كلمة تحذير.
وكرائم	منصوب على التحذير: جمع كريمة، وهي: خيار المال ونفائسه.
اتق دعوة المظلوم	احذرهما واجعل بينك وبينها وقاية؛ بفعل العدل وترك الظلم.
فإنه	أي: الحال والشأن.
ليس بينها وبين الله حجاب	أي: لا تحجب عن الله، بل ترفع إليه فيقبلها.
أخرجاه	أي: أخرج به البخاري ومسلم في الصحيحين.

المعنى الإجمالي للحديث:

أن النبي ﷺ لما وَجَّه معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى إقليم اليمن داعياً إلى الله ومعلِّماً رسماً له الخطة التي يسير عليها في دعوته، فبين له: أنه سيواجه قوماً أهل علم وجدل من اليهود والنصارى؛ ليكون على أهبة لمناظرتهم ورد شُبُههم، ثم ليبدأ في دعوته بالأهم فالأهم؛ فيدعو الناس إلى: إصلاح العقيدة أولاً؛ لأنها الأساس، فإذا انقادوا لذلك أمرهم بإقام الصلاة؛ لأنها أعظم الواجبات بعد التوحيد، فإذا أقاموها أمر أغنياءهم بدفع زكاة أموالهم إلى فقرائهم مواساة لهم وشكراً لله، ثم حذَّره من أخذ جيد المال لأن الواجب: الوسط، ثم حثه على العدل وترك الظلم لئلا يدعو عليه المظلوم ودعوته مستجابة.

مناسبة الحديث للباب:

أن أول ما يدعى إليه: شهادة أن لا إله إلا الله، وفيه: إرسال الدعوة لذلك.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- مشروعية إرسال الدعوة للدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.
- ٢- أن شهادة أن لا إله إلا الله أول واجب؛ وهي: أول ما يدعى إليه الناس.
- ٣- أن معنى شهادة أن لا إله إلا الله: توحيد الله بالعبادة، وترك عبادة ما سواه.
- ٤- أنه لا يحكم بإسلام الكافر إلا بالنطق بالشهادتين.
- ٥- أن الإنسان قد يكون قارئاً عالماً لا يعرف معنى لا إله إلا الله، أو يعرفه ولا يعمل به؛ كحال أهل الكتاب.
- ٦- أن مخاطبة العالم ليست كمخاطبة الجاهل (إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب).
- ٧- التنبيه على أنه ينبغي للإنسان - خصوصاً الداعية - أن يكون على بصيرة من دينه؛ ليتخلص من شبهات المشبهين؛ وذلك بطلب العلم.
- ٨- أن الصلاة أعظم الواجبات بعد الشهادتين.
- ٩- أن الزكاة أوجب الأركان بعد الصلاة.
- ١٠- بيان مصرف من مصارف الزكاة؛ وهم: الفقراء، وجواز الاقتصار عليه.
- ١١- أنه لا يجوز أخذ الزكاة من جيّد المال إلا برضا صاحبه.
- ١٢- التحذير من الظلم، وأن دعوة المظلوم مستجابة ولو كان عاصياً.

ولهما عن سهل بن سعد رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرٍ: **(لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيَحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ)**، فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحُوا غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا. فَقَالَ: **(أَيْنَ عَلِيٍّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟)** فَقِيلَ: (هُوَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ)، فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ فَأُتِيَ بِهِ فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ وَقَالَ: **(انْفُذْ عَلَى رَسُولِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ)** يدوكون أي: يخوضون.

سهل بن سعد:

هو: سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي الساعدي رضي الله عنه، صحابي شهير، مات سنة: ٨٨هـ، وقد جاوز المائة.

المفردات:

الكلمة	معناها
ولهما	أي: البخاري ومسلم؛ في: صحيحيهما.
يوم خيبر	أي: يوم حصار خيبر، سنة ٥٧هـ.
الراية	عَلَمُ الجِيش؛ الذي يرجعون إليه عند الكَرِّ والفَرِّ.
يفتح الله على يديه	إخبار على وجه البشارة بحصول الفتح.
ليلتهم	منصوب على الظرفية.
أيهم	برفع (أي) على البناء لإضافتها وحذف صدر صلتها.
على بن أبي طالب	هو ابن عم الرسول ﷺ وزوج ابنته فاطمة، والخليفة الرابع، من أسبق السابقين إلى الإسلام، وأحد العشرة المبشرين بالجنة -رضي

الكلمة	معناها
	الله عنهم-، أجمعين قتل سنة: ٤٠ هـ.
يشتكي عينيه	أي: تؤلمانه من الرّمْد.
فبرأ	بفتح الراء، على وزن: ضَرَبَ، ويجوز كسرهما، على وزن: عَلِمَ، أي: عوفي عافية كاملة.
أعطاه الراية	دفعها إليه.
انفذ	أي: امض لوجهك.
على رسلك	على رفقك، من غير عجلة.
بساحتهم	فناء أرضهم وما قرب من حصونهم.
إلى الإسلام	هو: الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والخلوص من الشرك وأهله.
وأخبرهم... إلخ	أي: أنهم إن أجابوك إلى الإسلام الذي هو التوحيد فأخبرهم بما يجب عليهم بعد ذلك؛ من حق الله في الإسلام من الصلاة والزكاة والصيام والحج وغير ذلك.
لأن يهدي الله	في تأويل مصدر مبتدأ، خبره: (خير).
حمر النعم	أي: الإبل الحمر؛ وهي: أنفس أموال العرب.

المعنى الإجمالي للحديث:

أن النبي ﷺ بشر الصحابة بانتصار المسلمين على اليهود من الغد؛ على يد رجل له فضيلة عظيمة وموالاته لله ولرسوله، فاستشرف الصحابة لذلك كل يود أن يكون هو ذلك الرجل؛ من حرصهم على الخير، فلما ذهبوا على الموعد طلب النبي ﷺ. علياً، وصادف أنه لم يحضر لما أصابه من مرض عينيه، ثم حضر فتفل النبي ﷺ فيهما من ريقه المبارك فزال ما يحس به من الألم زوالاً كاملاً وسلّمه قيادة الجيش، وأمره بالمضى على وجهه برفق حتى

يقرب من حصن العدو فيطلب منهم الدخول في الإسلام، فإن أجابوا أخبرهم بما يجب على المسلم من فرائض، ثم بين ﷺ لعلي رضي الله عنه فضل الدعوة إلى الله، وأن الداعية إذا حصل على يديه هداية رجل فذلك خير له من أنفس الأموال الدنيوية، فكيف إذا حصل على يديه هداية أكثر من ذلك.

مناسبة الحديث للباب:

أن فيه: مشروعية الدعوة إلى الإسلام؛ الذي هو: معنى شهادة أن لا إله إلا الله، وبيان فضل الدعوة إلى ذلك.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- فضيلة ظاهرة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وشهادة من الرسول ﷺ له بموالاته لله ولرسوله وإيمانه ظاهراً وباطناً.
- ٢- إثبات أن الله تعالى يحب أوليائه محبة تليق بجلاله، كسائر صفاته المقدسة الكريمة.
- ٣- حرص الصحابة على الخير، وتسابقهم إلى الأعمال الصالحة ﷺ.
- ٤- مشروعية الأدب عند القتال، وترك الطيش والأصوات المزعجة التي لا حاجة إليها.
- ٥- أمر الإمام عماله بالرفق واللين، من غير ضعف ولا انتقاص عزيمة.
- ٦- وجوب الدعوة إلى الإسلام، لاسيما قبل قتال الكفار.
- ٧- أن من امتنع من قبول الدعوة من الكفار وجب قتاله.
- ٨- أن الدعوة تكون بالتدرج؛ فيطلب من الكافر أولاً: الدخول في الإسلام بالنطق بالشهادتين، ثم يؤمر بفرائض الإسلام بعد ذلك.

٩- فضل الدعوة إلى الإسلام، وما فيها من الخير للمدعو والداعي؛ فالمدعو قد يهتدي، والداعي يثاب ثواباً عظيماً، والله أعلم.

١٠- دليل من أدلة نبوة الرسول ﷺ وذلك ببشارته بالفتح قبل وقوعه، وبراءة الأئم بريقه.

١١- الإيمان بالقضاء والقدر، لحصول الراية لمن لم يسع إليها ومنعها ممن سعى إليها.

١٢- أنه لا يكفي التسمي بالإسلام، بل لابد من معرفة واجباته والقيام بها.



المناقشة

- س ١: اذكر مناسبة الباب لكتاب التوحيد.
- س ٢: ما الذي يشترط في الداعية؟
- س ٣: ما معنى الإخلاص في الدعوة؟
- س ٤: ما أول واجب يدعى إليه الناس؟
- س ٥: اذكر مناسبة حديث ابن عباس رضي الله عنهما للباب.
- س ٦: متى يحكم بإسلام الكافر؟
- س ٧: ما الذي يدل عليه قول الرسول ﷺ لمعاذ رضي الله عنه: **(إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب)** ؟
- س ٨: ما معنى قول الرسول ﷺ: **(وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه)**؟
- س ٩: في حديث سهل دليل من أدلة نبوة الرسول ﷺ، وضح ذلك.
- س ١٠: بين معاني المفردات التالية:
- سبيلي، على بصيرة، أهل الكتاب، افترض عليهم صدقة، اتق دعوة المظلوم، يوم خيبر، الراية، على رسلك، بساحتهم، حمر النعم.

باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله

وقول الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ (١).

مناسبة الباب لكتاب التوحيد:

لما ذكر المصنف - رحمه الله - في الأبواب السابقة: التوحيد وفضائله والدعوة إليه والخوف من ضده الذي هو الشرك، بين - رحمه الله - في هذا الباب: معناه؛ لأن بعض الناس يخطيء في فهم معناه فيظن أن معناه: الإقرار بتوحيد الربوبية فقط! وهذا ليس هو المراد بالتوحيد، وإنما المراد به: ما دلت عليه النصوص التي ساق المصنف - رحمه الله - طرفاً منها في هذا الباب؛ من أنه: إفراد الله بالعبادة، والخلوص من الشرك. وعطف شهادة أن لا إله إلا الله على التوحيد، لبيان: أن معناه واحد، لا اختلاف فيه.

المفردات:

الكلمة	معناها
يَدْعُونَ	أي: يدعونهم من دون الله؛ وهم: الملائكة والأنبياء والصالحون وغيرهم، فالضمير الفاعل في يدعون راجع إلى: الكفار.
يَبْتَغُونَ	أي: يطلبون، والضمير الفاعل فيه راجع إلى: المدعوين؛ من الملائكة ونحوهم.

(١) سورة الإسراء، الآية: ٥٧.

الكلمة	معناها
الْوَسِيلَةَ	ما يتقرب به إلى الله؛ فمعنى توسّل إلى الله: عمل عملاً يقربه إليه.
وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ	أي: لا يرجون أحداً سواه.
وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ	أي: لا يخافون أحداً سواه.

المعنى الإجمالي للآية:

أن الله - سبحانه وتعالى - يخبر أن هؤلاء الذين يدعوهم المشركون من دون الله؛ من الملائكة والأنبياء والصالحين، يبادرون إلى طلب القربة إلى الله؛ فيرجون رحمته ويخافون عذابه، فإذا كانوا كذلك كانوا من جملة العبيد، فكيف يُدعون مع الله تعالى، وهم مشغولون بأنفسهم يدعون الله ويتوسلون إليه بعبادته؟

مناسبة الآية للباب:

أنها تدل على أن معنى التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله هو: ترك ما عليه المشركون من دعوة الصالحين والاستشفاع بهم إلى الله في كشف الضر أو تحويله؛ لأن ذلك هو الشرك الأكبر.

ما يستفاد من الآية:

١ - الرد على الذين يدعون الأولياء الصالحين في كشف الضر أو جلب النفع؛ بأن هؤلاء المدعويين: لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً، فكيف يملكون ذلك لغيرهم.

٢ - بيان شدة خوف الأنبياء والصالحين من الله - تعالى - وبيان رجائهم لرحمته.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٧﴾﴾^(١).

المفردات:

الكلمة	معناها
بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ	أي: بريء من جميع معبوداتكم.
إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي	أي: خلقتني؛ وهو: الله، فهو معبودي وحده.

المعنى الإجمالي للآيتين:

أنه يخبر - سبحانه - عن عبده ورسوله وخليفه أنه: تبرأ من كل ما يعبد أبوه وقومه، ولم يستثن إلا الذي خلقه؛ وهو الله، فهو: يعبده وحده لا شريك له.

مناسبة الآيتين للباب:

أنها دلت على: أن معنى التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله هو البراءة من الشرك وإفراد الله بالعبادة؛ فإن لا إله إلا الله تشتمل على: النفي؛ الذي عبّر عنه الخليل بقوله: ﴿إِنِّي بَرَاءٌ﴾، والإثبات الذي عبّر عنه بقوله: ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾.

ما يستفاد من الآيتين:

١- أن معنى لا إله إلا الله: توحيد الله بإخلاص العبادة له، والبراءة من عبادة كل ما سواه.

٢- إظهار البراءة من دين المشركين.

٣- مشروعية التبرّي من أعداء الله، ولو كانوا أقرب الناس.

(١) سورة الزخرف، الآيات: ٢٦-٢٧.

وقوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(١)

المفردات:

الكلمة	معناها
اتَّخَذُوا	أي: جعل اليهود والنصارى.
أَحْبَارَهُمْ	أي: علماءهم.
وَرُهَبَانَهُمْ	أي: عبّادهم.
أَرْبَابًا	أي: مُشَرِّعِينَ لَهُمْ، يُحْلِلُونَ وَيُحَرِّمُونَ؛ لأن التشريع من خصائص الرب فمن أطاع مخلوقاً فيه فقد اتخذ رُبّاً.
وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ	أي: واتخذوا عيسى عليه السلام ربّاً بعبادتهم له.
سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ	أي: تَنَزَّهَ اللَّهُ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ عَنِ الشُّرَكَاءِ وَالنَّظَرَاءِ.

المعنى الإجمالي للآية:

يخبر الله - سبحانه - عن اليهود والنصارى أنهم استنصحووا الرجال من العلماء والعبّاد فأطاعوهم في تحليل ما حرّم الله وتحريم ما أحلّه فنزلوهم بذلك منزلة الرب؛ الذي من خصائصه التحليل والتحريم؛ كما عبد النصارى عيسى وزعموا أنه ابن الله؛ فبنذوا كتاب الله الذي أمرهم فيه بطاعته وحده وعبادته وحده، وهذا إخبار منه سبحانه يتضمن إنكار ما

(١) سورة التوبة، الآية: (٣١).

فعلوه؛ ولذلك: نَزَّهَ نفسه عما يتضمنه هذا الفعل من الشرك به.

مناسبة الآية للباب:

أنها دلت على: أَنَّ مِنْ معنى التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله إفراد الله بالطاعة؛ في تحليل ما أحلَّ وتحريم ما حرَّم، وأن من اتخذ شخصاً من دون الله يُحَلِّلُ ما أحلَّ ويُحَرِّمُ ما حرَّم فهو: مشرِّك.

ما يستفاد من الآية:

- ١ - أن من معنى التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله: طاعة الله في التحيل والتحريم.
- ٢ - أن من أطاع مخلوقاً في تحليل الحرام وتحريم الحلال فقد اتخذ شريكاً لله.
- ٣ - الرد على النصارى في اعتقادهم في المسيح عليه السلام، وبيان أنه عبد الله.
- ٤ - تنزيه الله - سبحانه وتعالى - عن الشرك.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ ﴿١٦٥﴾^(١).

المفردات:

الكلمة	معناها
وَمِنَ النَّاسِ	فريق من الناس.
مِن دُونِ اللَّهِ	أي: غير الله.
أَندَادًا	أي: أمثالاً ونظراء.
يُحِبُّوهُمْ	المحبة إرادة ما تراه أو تظنه خيراً، والرغبة فيه.
كَحُبِّ اللَّهِ	أي: يسوونهم به؛ في المحبة المقتضية: للذل للمحبوب، والخضوع له.
وَلَوْ يَرَى	لو يعلم.
إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ	وقت ما يعاينونه
أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ	لأن القدرة والغلبة له وحده.

المعنى الإجمالي للآية:

ذكر الله - سبحانه وتعالى - حال المشركين به في الدنيا، ومآلهم في الآخرة؛ حيث جعلوا لله أمثالاً ونظراء ساووههم به في المحبة، ثم ذكر حال المؤمنين الموحدين؛ أنهم يحبون الله

(١) سورة البقرة، الآية: ١٦٥.

حباً يفوق حب أصحاب الأنداد لأندادهم، أو يفوق حب أصحاب الأنداد لله؛ لأن حب المؤمنين لله خالص، وحب أصحاب الأنداد لله مشترك، ثم توعد هؤلاء المشركين به بأنهم لو علموا ما يعانون يوم القيامة، وما يحل بهم من الأمر الفظيع والعذاب الشديد على شركهم، وتفرد الله سبحانه بالقدرة والغلبة دون أندادهم: لانتهاوا عما هم فيه من الضلال، لكنهم لم يتصوروا ذلك ويؤمنوا به.

مناسبة الآية للباب:

أنها من النصوص المبينة لتفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله؛ حيث دلت على: أن من اتخذ نداءً مع الله يحبه كمحبة الله فقد أشرك، فعلم أن معنى التوحيد: أن يفرد الرب بهذه المحبة التي تستلزم: إخلاص العبادة له وحده، والذل والخضوع له وحده.

ما يستفاد من الآية:

- ١ - أن معنى التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله: إفراد الله تعالى بالمحبة؛ المقتضية للذل والخضوع.
- ٢ - أن المشركين يحبون الله - سبحانه وتعالى - حباً عظيماً، ولم يدخلهم ذلك في الإسلام؛ لأنهم أشركوا معه غيره فيها.
- ٣ - أن الشرك ظلم.
- ٤ - الوعيد للمشركين يوم القيامة.

وفي الصحيح، عن النبي ﷺ أنه قال: (مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، حَرَّمَ مَالُهُ وَدَمُهُ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ).
وَشَرَحَ هَذِهِ التَّرْجَمَةَ مَا بَعْدَهَا مِنَ الْأَبْوَابِ.

المفردات:

الكلمة	معناها
في الصحيح	أي: صحيح مسلم.
حرم ماله ودمه	أي: منع أخذ ماله وقتله؛ بناء على ظاهره.
وحسابه على الله	أي: الله تعالى هو الذي يتولى حساب مَنْ تَلَفَّظَ بهذه الكلمة فيجازه على حسب نيته واعتقاده.
الترجمة	ترجمة الكتاب والباب: فاتحته. والمراد بها هنا قوله: باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله.

المعنى الإجمالي للحديث:

يُبَيِّنُ ﷺ في هذا الحديث أنه لا يحرم قتل الإنسان وأخذ ماله إلا بمجموع أمرين:
أولاً: قول لا إله إلا الله.

ثانياً: الكفر بما يُعبد من دون الله.

فإذا وجد هذان الأمران: وجب الكف عنه ظاهراً وتفويض باطنه إلى الله؛ فإن كان صادقاً في قلبه: جازاه بجنات النعيم، وإن كان منافقاً: عذبه العذاب الأليم.
وأما في الدنيا: فالحكم على الظاهر.

مناسبة الحديث للباب:

أنه من أعظم ما يبين معنى لا إله إلا الله؛ وأنه: الكفر بكل ما يعبد من دون الله.

ما يستفاد من الحديث:

١ - أن معنى لا إله إلا الله هو: الكفر بما يعبد من دون الله، من الأصنام والقبور وغيرها.

٢ - أن مجرد التلفظ بلا إله إلا الله مع عدم الكفر بما يُعبد من دون الله لا يُحرّم الدم والمال ولو عرف معناها وعمل به، ما لم يضاف إلى ذلك: الكفر بما يُعبد من دون الله.

٣ - أن من أتى التوحيد والتزم شرائعه ظاهراً وجب الكف عنه حتى يتبين منه ما يخالف ذلك.

٤ - وجوب الكف عن الكافر إذا دخل في الإسلام ولو في حال القتال حتى يتبين منه ما يخالف ذلك.

٥ - أن الإنسان قد يقول: لا إله إلا الله، ولا يكفر بما يعبد من دونه.

٦ - أن الحكم في الدنيا على: الظاهر، وأما في الآخرة فعلى: النيات، والمقاصد.

٧ - حرمة مال المسلم ودمه إلا بحق.

ومعنى قول المصنف: (وشرح هذه الترجمة ما بعدها من الأبواب) أن ما يأتي بعد هذا الباب من الأبواب فيه: ما يبين التوحيد ويوضح معنى (لا إله إلا الله)، وبيان أشياء كثيرة من الشرك الأصغر والأكبر، وما يوصل إلى ذلك؛ من الغلو والبدع مما يجب تركه من مضمون لا إله إلا الله.

المناقشة

- س ١: ما مناسبة الباب لكتاب التوحيد؟
- س ٢: ما معنى يدعون؟
- س ٣: اذكر ما يستفاد من الآية الثانية للباب.
- س ٤: بين مناسبة الآية الثانية للباب.
- س ٥: ما معنى اتخاذ الأخبار والرهبان أرباباً من دون الله؟
- س ٦: في الآية الثالثة رد على النصارى في اعتقادهم في المسيح - عليه السلام - اذكر ذلك.
- س ٧: ما حكم من اتخذ مع الله نداً يحبه كحب الله؟
- س ٨: المشركون يحبون الله حباً عظيماً، ولكن الله تعالى لم يدخلهم في الإسلام، فلماذا؟
- س ٩: متى يحرم قتل الإنسان وأخذ ماله؟
- س ١٠: ما معنى قول المصنف - رحمه الله - : (وشرح هذه الترجمة ما بعدها من الأبواب) ؟
- س ١١: وضح معنى المفردات التالية:
- الوسيلة، فطرني، أحبارهم، رهبانهم، أنداداً، كحب الله، حرم ماله ودمه، الترجمة.

باب من الشرك لبس الحلقة والخيطة ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه

وقول الله تعالى: ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَتُ ضُرَّهُ أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ﴾ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ^(١).

مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد:

أنه يتضمن: ذكر شيء مما يضاد التوحيد؛ وهو: التماس رفع الضر أو دفعه من غير الله، للتحذير منه فإن التوحيد يُعرف بضده.

المفردات:

الكلمة	معناها
من الشرك	(من) تبعيضة؛ أي: من الشرك الأكبر إن اعتقد أن هذه الأشياء تنفع أو تضر بذاتها، أو من الشرك الأصغر إن اعتقد أنها سبب للنفع والضرر.
الحلقة	كل شيء مستدير.
ونحوهما	من كل ما يلبس أو يعلق لهذا الغرض.
رفع البلاء	إزالته بعد نزوله.
ودفعه	منعه قبل نزوله.
أَفَرَأَيْتُمْ	أخبروني.

(١) سورة الزمر، الآية: ٣٨.

الكلمة	معناها
مَا تَدْعُونَ	تسألونه جلب الخير ودفع الضر.
مِنْ دُونِ اللَّهِ	غيره من الأنداد والآلهة.
بِضُرٍّ	مرض أو فقر أو بلاء أو شدة.
هَلْ هُنَّ كَشَفَتْ ضُرَّهُ	أي: لا تقدر على ذلك.
بِرَحْمَةٍ	أي: صحة وعافية وخير وكشف بلاء.
حَسْبِيَ اللَّهُ	أي: الله كافي من توكل عليه.

المعنى الإجمالي للآية:

يأمر الله - سبحانه وتعالى - نبيه ﷺ أن يسأل المشركين سؤال إنكار عن أصنامهم التي يعبدونها مع الله؛ هل تقدر على النفع والضر؟ فلا بد أن يعترفوا بعجزهم عن ذلك، فإذا كان كذلك: بطلت عبادتها من دون الله.

مناسبة الآية للبَاب:

أن فيها دليلاً على: بطلان الشرك؛ ولبس الحلقة والخيط من ذلك، ولا يكشف الضر ولا يمنع منه.

ما يستفاد من الآية:

- ١ - بطلان الشرك؛ لأن كل ما يعبد من دون الله لا يملك ضرراً ولا نفعاً لعباده.
- ٢ - التحذير من لبس الحلقة والخيط وغيرها لجلب النفع أو دفع الضر؛ لأنه شرك من جنس ما يراد من الأصنام.
- ٣ - مشروعية مناظرة المشركين لإبطال الشرك.
- ٤ - وجوب الاعتماد على الله وحده، وتفويض الأمور كلها إليه.

عن عمران بن حصين رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى رَجُلًا فِي يَدِهِ حَلَقَةً مِنْ صُفْرِ فَقَالَ: (مَا هَذِهِ؟) قَالَ: مِنَ الْوَاهِنَةِ: فَقَالَ: (انْزِعْهَا فَإِنَّهَا لَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهْنًا، فَإِنَّكَ لَوْ مِتَّ وَهِيَ عَلَيْكَ مَا أَفْلَحْتَ أَبَدًا) رواه أحمد، بسند لا بأس به.

عمران:

هو عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي - رضي الله عنهما -، - صحابي ابن صحابي، أسلم عام خيبر، ومات سنة: ٥٢ هـ بالبصرة.

المفردات:

الكلمة	معناها
ما هذه ؟	استفهام إنكار.
الواهنة	نوع من المرض يصيب اليد.
انزعها	اطرحها، والنزع هو: الجذب بقوة.
وهناً	ضعفاً.
ما أفلحت	الفلاح هو: الفوز والظفر والسعادة.

المعنى الإجمالي للحديث:

يذكر لنا عمران بن حصين - رضي الله عنهما - موقفاً من مواقف رسول الله ﷺ في محاربة الشرك وتخليص الناس منه؛ ذلك الموقف: أنه أبصر رجلاً لابساً حلقة مصنوعة من الصفر فسأله عن الحامل له على لبسها فأجاب الرجل أنه لبسها لتعصمه من الألم، فأمر بالمبادرة بطرحها، وأخبره أنها لا تنفعه بل تضره، وأنها تزيد الداء الذي لبست من أجله،

وأعظم من ذلك لو استمرت عليه إلى الوفاة حُرِمَ الفلاح في الآخرة أيضاً.

مناسبة الحديث للبَاب:

أنه يدل على المنع من لبس الحلقة لدفع البلاء؛ لأن ذلك من الشرك المنافي للفلاح.

ما يستفاد من الحديث:

- ١ - أن لبس الحلقة وغيرها للاعتصام بها من الأمراض من الشرك.
- ٢ - النهي عن التداوي بالحرام.
- ٣ - إنكار المنكر وتعليم الجاهل.
- ٤ - ضرر الشرك في الدنيا والآخرة.
- ٥ - استفصال المفتي واعتبار المقاصد.
- ٦ - أن الشرك الأصغر أكبر الكبائر.
- ٧ - أن الشرك لا يُعذر فيه بالجهل.
- ٨ - التغليظ في الإنكار على من فعل شيئاً من الشرك؛ لأجل التنفير منه.



وله عن عقبة بن عامر رضي الله عنه مرفوعاً: (مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً فَلَا أَتَمَّ اللَّهُ لَهُ، وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدْعَةً فَلَا وَدَعَ اللَّهُ لَهُ)، وفي رواية: (مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ).

عقبة بن عامر:

هو عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه صحابي مشهور، وكان فقيهاً فاضلاً، ولي إمارة مصر لمعاوية ثلاث سنين، ومات قريباً من الستين.

المفردات:

الكلمة	معناها
وله	أي: وروى الإمام أحمد.
تعلق تيممة	أي: علقها عليه أو على غيره معتقداً بها. والتيممة: خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين.
ودعة	الودعة: شيء يخرج من البحر يشبه الصدف يتقون به العين.
فلا ودع الله له	أي: لا جعله في دعة وسكون. أو لا خفف الله عنه ما يخافه.
وفي رواية	أي: وروى الإمام أحمد من حديث آخر.

المعنى الإجمالي للحديثين:

أن النبي ﷺ يدعو على من استعمل التمايم يعتقد فيها دفع الضرر: بأن يعكس الله قصده ولا يتم له أموره، كما أنه ﷺ يدعو من استعمل الودع لنفس القصد السابق: أن لا يتركه الله في راحة واطمئنان بل يحرك عليه كل مؤذ، وهذا الدعاء يقصد منه: التحذير من الفعل، كما أنه يخبر ﷺ في الحديث الثاني أن هذا العمل: شرك بالله.

مناسبة الحديثين للباب:

أن فيهما دلالة على: تحريم تعليق التمايم والودع واعتباره شركاً؛ لما يقوم بقلب المعلق لها من: اعتماد على غير الله

ما يستفاد من الحديثين:

- ١ - أن تعليق التمايم والودع من الشرك.
- ٢ - أن من اعتمد على غير الله عامله الله - سبحانه وتعالى - بنقيض قصده.
- ٣ - الدعاء على من علق التمايم والودع: بما يفوت عليه مقصوده، ويعكس عليه مراده.

ولابن أبي حاتم عن حذيفة: (أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا فِي يَدِهِ خَيْطٌ مِنَ الْحُمَى، فَقَطَعَهُ وَتَلَا قَوْلَهُ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾^(١)).

المفردات:

الكلمة	معناها
ولابن أبي حاتم	أي: وروى ابن أبي حاتم، صاحب كتاب: "الجرح والتعديل".
عن حذيفة	هو: ابن اليمان العبسي، حليف الأنصار، صحابي جليل من السابقين، مات سنة: ٣٦ هـ رضي الله عنه .
من الحمى	أي: الحمى؛ فلا تصيبه بزعمه.
وتلا	أي: قرأ الآية؛ مستدلاً بها على: إنكار ما رأى.

معنى الأثر إجمالاً:

أن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أبصر رجلاً قد ربط في عضده خيطاً يتقي به مرض الحمى، فأزاله عنه مُنْكَرًا فعله هذا، واستدل بالآية التي أخبر الله فيها: أن المشركين يجمعون بين الإقرار بتوحيد الربوبية والشرك في العبادة.

مناسبة الأثر للباب:

أن فيه: اعتبار لبس الخيط - لدفع المرض - شركاً، يجب إنكاره.

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠٦.

ما يستفاد من الأثر:

- ١ - إنكار لبس الخيط لرفع البلاء أو دفعه، وأنه شرك.
- ٢ - وجوب إزالة المنكر لمن يقدر على إزالته.
- ٣ - صحة الاستدلال بما نزل في الشرك الأكبر على: الشرك الأصغر؛ لشمولها له.
- ٤ - أن المشركين يقرون بتوحيد الربوبية ومع هذا هم مشركون؛ لأنهم لم يُخلصوا في العبادة.



المنافشة

- س ١: ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟
- س ٢: ما نوع الشرك الذي أشار إليه المصنف بقوله: (باب من الشرك لبس الحلقة... إلخ)؟
- س ٣: ما نوع السؤال في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ﴾.
- س ٤: ترجم للصحابي الجليل عمران بن حصين رضي الله عنهما.
- س ٥: ما نوع الاستفهام في حديث عمران رضي الله عنه في قوله (ما هذه)؟
- س ٦: ما الحامل للرجل المسؤول في هذا الحديث على لبس الحلقة؟
- س ٧: اذكر أربع فوائد من حديث عمران رضي الله عنه.
- س ٨: ما حكم تعليق التمايم والودع؟
- س ٩: ما معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾.
- س ١٠: وضح معنى المفردات التالية:
- رفع البلاء، دفعه، برحمة، حسبي، الواهنة، وهناً، تعلق تيممة، فلا أتم الله له، ودعة، فلا ودع الله له.

مقرر الفصل الدراسي الثاني

توزيع مقرر الفصل الدراسي الثاني

ملحوظات	الموضوعات	الأسبوع وتاريخه
واجب منزلي	مراجعة لأهم ما سبق، وشرح الحديث الأول في باب ما جاء في الرقى والتمائم.	الأول من / / ١٤٣هـ
	من حديث ابن مسعود، حتى نهاية الباب.	الثاني من / / ١٤٣هـ
	باب من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما.	الثالث من / / ١٤٣هـ
واجب منزلي	مراجعة، وباب ما جاء في الذبح لغير الله حتى نهاية شرح قوله تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾ .	الرابع من / / ١٤٣هـ
	من أول حديث على بن أبي طالب، حتى نهاية الباب	الخامس من / / ١٤٣هـ
واجب منزلي	باب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله	السادس من / / ١٤٣هـ
	باب من الشرك النذر لغير الله	السابع من / / ١٤٣هـ
واجب منزلي	باب من الشرك الاستعاذة بغير الله، ومراجعة	الثامن من / / ١٤٣هـ
	من أول باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره، حتى نهاية شرح قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ ﴾ .	التاسع من / / ١٤٣هـ
واجب منزلي	من أول قوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾ ، حتى نهاية الباب.	العاشر من / / ١٤٣هـ
	من أول باب قوله تعالى: ﴿ أَيْشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئاً ﴾ ، حتى نهاية شرح حديث ابن عمر.	الحادي عشر من / / ١٤٣هـ
واجب منزلي	حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ومراجعة.	الثاني عشر من / / ١٤٣هـ
	باب قول الله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ ، حتى نهاية شرح حديث أبي هريرة.	الثالث عشر من / / ١٤٣هـ
	حديث النواس بن سمعان، ومراجعة.	الرابع عشر من / / ١٤٣هـ
	مراجعة	الخامس عشر من / / ١٤٣هـ

باب ما جاء في الرقى والتمايم

في الصحيح عَنْ أَبِي بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَأَرْسَلَ رَسُولًا : (أَنْ لَا يَبْقَيْنَ فِي رَقَبَةِ بَعِيرٍ قِلَادَةٌ مِنْ وَتَرٍ أَوْ قِلَادَةٌ إِلَّا قُطِعَتْ).

مناسبة الباب لكتاب التوحيد:

أنه استمرار في ذكر الأشياء التي تُخَلَّ بعقيدة التوحيد؛ من الرقى والتمايم الشركية.

المفردات:

الكلمة	معناها
ما جاء في الرقى والتمايم	أي: من النهي عما لا يجوز منها.
في الصحيح	أي: في الصحيحين.
عن أبي بشير	هو: صحابي، شهد غزوة الخندق، ومات بعد الستين.
قِلَادَةٌ	ما يعلق في رقبة البعير وغيره.
وَتَرٌ	واحد أوتار القوس.
أو قِلَادَةٌ	شك من الراوي؛ هل القِلَادَةُ مقيدة بكونها من وَتَرٍ، أو مُطْلَقَةٌ من الوَتَر وغيره.

المعنى الإجمالي للحديث:

أن النبي ﷺ بعث في بعض أسفاره من ينادي في الناس: بإزالة القلائد التي في رقاب

الإبل؛ التي يراد بها: دفع العين، ودفع الآفات؛ لأن ذلك من الشرك الذي تجب إزالته.

مناسبة الحديث للباب:

من حيث إنه يدل على أن تقليد الإبل ونحوها الأوتار وما في معناها لدفع الآفات: حرام وشرك؛ لأنه من تعليق التمايم المحرمة.

ما يستفاد من الحديث:

١- أن تعليق الأوتار لدفع الآفات في حكم التمايم في التحريم.

٢- إزالة المنكر.

٣- تبليغ الناس ما يصون عقيدتهم.



وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتَّوَلَّةَ شِرْكَ) رواه أحمد، وأبو داود.

سيأتي شرح مفردات الحديث في كلام المصنف رحمه الله.

المعنى الإجمالي للحديث:

أن الرسول ﷺ يخبر أن استعمال هذه الأشياء لقصد دفع المضار وجلب المصالح من عند غير الله: شرك بالله؛ لأنه: لا يملك دفع الضر وجلب الخير إلا الله - سبحانه -، وهذا الخبر معناه: النهي عن هذا الفعل.

مناسبة الحديث:

أن فيه: بيان أن استعمال هذه الأشياء المذكورة فيه شرك يخل بالتوحيد.

ما يستفاد من الحديث:

- ١ - الحث على صيانة العقيدة عما يخل بها وإن كان يتعاطاه كثير من الناس.
- ٢ - تحريم استعمال هذه الأشياء المذكورة فيه.
- ٣ - أن هذه الثلاث المذكورة شرك من غير استثناء.

التمائم: شيء يعلّق على الأولاد من العين. لكن إذا كان المعلّق من القرآن فرخص فيه بعض السلف، وبعضهم لم يرخص فيه ويجعله من المنهى عنه، منهم: ابن مسعود رضي الله عنه.

والرقى^(١): هي التي تسمى العزائم، وخَصَّ منه الدليل: ما خلا من الشرك، فقد رخص فيه رسول الله ﷺ من العين والحُمّة^(١).

والتولة: شيء يصنعونه يزعمون أنه يجب المرأة إلى زوجها والرجل إلى امرأته.

المفردات:

الكلمة	معناها
يعلق على الأولاد	أي: بأعناق الصبيان.
من العين	أي: لدفع الإصابة بالعين.
العزائم	جمع عزيمة، قيل هي: آيات من القرآن تقرأ على ذوي العاهات، أو تقرأ في ماء ويسقاه المريض، أو تكتب في صحن ونحوه وتمحى الكتابة بماء ونحوه ويسقاه المريض.
وخص منه	أي: أخرج من عمومها.
الدليل	وهو قوله ﷺ : (لا رقية إلا من عين أو حمة)؛ كما سبق في باب: (من حقق التوحيد).
ما خلا من الشرك	أي: الاستعانة بغير الله؛ بأن كانت بأسماء الله وصفاته وآياته والمأثور عن النبي ﷺ .

(١) سبق بيان معناها في باب (من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب).

وحاصل ما ذكره المصنف - رحمه الله - في حكم هذه الأشياء المذكورة ما يلي:

١ - أن الرقية تنقسم إلى قسمين:

قسم مشروع وقسم ممنوع، فالمشروع: ما خلا من الشرك، والممنوع: ما كان فيه شرك.

٢ - أن التمايم تنقسم إلى قسمين:

قسم ممنوع بالإجماع: وهو ما كان يشتمل على شرك.
وقسم مختلف فيه: وهو ما كان من القرآن؛ قيل: إنه جائز، وقيل إنه ممنوع،
والصحيح: أنه ممنوع سداً للذريعة وصيانة للقرآن.

٣ - التولة ممنوعة من غير خلاف؛ لأنها نوع من السحر.



وعن عبد الله بن عُكَيْم مرفوعاً: (مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئاً وَكُلَّ إِلَيْهِ) رواه أحمد والترمذي.

عبد الله بن عُكَيْم:

ويكنى أبا معبد الجهني الكوفي أدرك زمن النبي ﷺ ولا يُعرف أنه سمع منه.

المفردات:

الكلمة	معناها
مرفوعاً	أي: إلى النبي ﷺ.
من تعلق شيئاً	أي: التفت قلبه عن الله إلى شيء يعتقد أنه ينفعه أو يدفع عنه.
وكل إليه	أي: وكله الله إلى ذلك الشيء الذي تعلقه من دونه، وخذله.

المعنى الإجمالي للحديث:

هذا الحديث: وجيز اللفظ، عظيم الفائدة، يخبر فيه النبي ﷺ أن من التفت بقلبه أو فعله أو بهما جميعاً إلى شيء يرجو منه النفع أو دفع الضرر: وكله الله إلى ذلك الشيء الذي تعلقه، فمن تعلق بالله: كفاه ويسّر له كل عسير، ومن تعلق بغيره: وكله الله إلى ذلك الغير وخذله.

مناسبة الحديث للباب:

أن فيه: النهي والتحذير من التعلق على غير الله؛ في جلب المنافع ودفع المضار.

ما يستفاد من الحديث:

- ١ - النهي عن التعلق بغير الله.
 - ٢ - وجوب التعلق بالله في جميع الأمور.
 - ٣ - بيان مضرة الشرك وسوء عاقبته.
 - ٤ - أن الجزاء من جنس العمل.
 - ٥ - أن نتيجة العمل ترجع إلى العامل خيراً أو شراً.
-

وروى الإمام أحمد عن روفع رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (يا رُوَيْفِعُ، لَعَلَّ الحَيَاةَ سَتَطُولُ بِكَ فَأَخْبِرِ النَّاسَ أَنَّ مَنْ عَقَدَ لِحَيْتَهُ أَوْ تَقَلَّدَ وَتَرًا أَوْ اسْتَنْجَى بِرَجِيعِ دَابَّةٍ أَوْ عَظْمٍ: فَإِنَّ مُحَمَّدًا بَرِيءٌ مِنْهُ).

رويفع:

هو: روفع بن ثابت بن السكن بن عدي بن الحارث من بني مالك بن النجار الأنصاري، ولي برقة وطرابلس، ففتح إفريقية سنة: ٤٧هـ، وتوفي ببرقة سنة: ٥٦هـ.

المفردات:

الكلمة	معناها
عقد لحيته	قيل: معناه ما يفعلونه في الحروب من فتلها وعقدها تكبراً. وقيل: معناه معالجة الشعر؛ ليتعقّد ويتجعّد؛ على وجه التأنيث والتنعيم. وقيل: المراد عقدها في الصلاة؛ أي: كفها.
تقلد وتراً	جعله قلادة في عنقه أو عنق دابته؛ من أجل الوقاية من العين.
استنجى	أي: أزال النجو - وهو: العذرة - عن المخرج.
برجيع دابة	الرجيع: الروث؛ سمي رجيعاً لأنه: رجع عن حالته الأولى بعد أن كان علفاً.
بريئ منه	هذا وعيد شديد في حق من فعل ذلك.

المعنى الإجمالي للحديث:

يخبر ﷺ أن هذا الصحابي سيطول عمره حتى يدرك أناساً يخالفون هديه ﷺ في اللحى، الذي هو توقيرها وإكرامها، إلى العبث بها على وجه يتشبهون فيه بالأعاجم، أو بأهل الترف والميوعة، أو يُخلُّون بعقيدة التوحيد؛ باستعمال الوسائل الشركية فيلبسون القلائد، أو يلبسونها دوابهم يستدفعون بها المحذور، أو يرتكبون ما نهى عنه نبيهم؛ من الاستجمار بروث الدواب والعظام. فأوصى النبي ﷺ صاحبه أن يبلغ الأمة: أن نبيها يتبرأ ممن يفعل شيئاً من ذلك.

مناسبة الحديث للباب:

أن فيه: النهي عن تقليد الأوتار؛ لدفع المحذورات، وأنه شرك؛ لأنه لا يقدر على ذلك إلا الله سبحانه وتعالى.

ما يستفاد من الحديث:

- ١ - علّم من أعلام النبوة؛ فإن رويغاً طالت حياته إلى سنة: ٥٦ هـ.
- ٢ - وجوب إخبار الناس بما أمروا به ونهوا عنه مما يجب فعله أو تركه.
- ٣ - مشروعية إكرام اللحية وإعفائها، وتحريم العبث بها؛ بخلق، أو قص، أو عقد، أو تجعيد، وغير ذلك.
- ٤ - تحريم اتخاذ القلادة لدفع المحذور، وأنه شرك.
- ٥ - تحريم الاستنجاء بالروث والعظم.
- ٦ - أن هذه الجرائم المذكورة من الكبائر.

وعن سعيد بن جبير قال: (مَنْ قَطَعَ تَمِيمَةً مِنْ إِنْسَانٍ كَانَ كَعَدْلِ رَقَبَةٍ). رواه وكيع. وله عن إبراهيم: (كَانُوا يَكْرَهُونَ التَّمَائِمَ كُلَّهَا؛ مِنَ الْقُرْآنِ وَغَيْرِ الْقُرْآنِ).

وكيع:

هو: وكيع بن الجراح، ثقة إمام صاحب تصانيف، مات سنة: ١٩٧هـ.

إبراهيم:

هو: الإمام إبراهيم النخعي، ثقة من كبار الفقهاء، مات سنة: ٩٦هـ.

المفردات:

الكلمة	معناها
كعدل رقبة	أي: كان مثل ثواب من أعتق رقبة.
وله	أي: وروى وكيع أيضاً.
كانوا	أي: أصحاب عبد الله بن مسعود؛ وهم من سادات التابعين.

معنى الأثرين إجمالاً:

الإخبار أن من أزال عن إنسان ما يُعَلِّقه على نفسه لدفع الآفات فله من الثواب مثل ثواب من أعتق رقبة من الرق؛ لأن هذا الإنسان صار بتعليق التمايم مُسْتَعْبِداً للشياطين، فإذا قطعها عنه أزال عنه رق الشيطان. ويحكي إبراهيم النخعي عن بعض سادات التابعين أنهم يعممون المنع من تعليق التمايم؛ ولو كانت مكتوباً فيها قرآن فقط؛ سداً للذريعة.

مناسبة الأثرين للباب ظاهرة:

فإن فيهما حكاية المنع من تعليق التمايم مطلقاً عن هؤلاء الأجلاء من سادات التابعين.

ما يستفاد من الأثرين:

- ١ - فضل قطع التمايم؛ لأن ذلك من إزالة المنكر وتخليص الناس من الشرك.
- ٢ - تحريم تعليق التمايم مطلقاً عند جماعة من التابعين.
- ٣ - حرص السلف على صيانة العقيدة من الخرافات.



المنافشة

- س ١: ما مناسبة الباب لكتاب التوحيد ؟
- س ٢: متى يكون تعليق القلائد من الشرك ؟
- س ٣: ما التماثل ؟ وما حكمها ؟ مع ذكر الدليل.
- س ٤: ما الرقي ؟ وما أقسامها ؟
- س ٥: بين معنى التولة، وحكمها، مع ذكر الدليل.
- س ٦: ما المراد من قوله ﷺ: (مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئاً وَكَلَّ إِلَيْهِ) ؟
- س ٧: اذكر ثلاث فوائد من حديث عبد الله بن عكيم.
- س ٨: ضع ترجمة للصحابي (رويغ ﷺ).
- س ٩: ما معنى: عقد لحيته ؟
- س ١٠ - اذكر مناسبة حديث رويغ للباب.
- س ١١: في حديث رويغ ﷺ عَلَّمَ مِنْ أَعْلَامِ النُّبُوَّةِ، وضح ذلك.
- س ١٢: لماذا كان قطع تيممة من إنسان كَعْدِلِ رَقَبَةٍ ؟
- س ١٣: بين معاني المفردات التالية:
- قلادة، العزائم، تَقَلَّدَ وَتَرَأً، برجيع دابة، بَرِيءٌ منه، كعدل رقبة.

باب من تبرَّك بِشَجَرَةٍ أو حَجَرٍ ونحوهما

وقول الله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتَّ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنْوَةَ الثَّلَاثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ ﴿٢٣﴾﴾^(١).

مناسبة الباب لكتاب التوحيد:

أنه استمرار في ذكر الشراكيات المنافية للتوحيد أو كماله.

المفردات:

الكلمة	معناها
تبرك	التبرك: طلب البركة، ورجاؤها، واعتقادها.
ونحوهما	ما أشبههما؛ من: بقعة، أو مغارة، أو قبر، أو مشهد، أو أثر.
أَفَرَأَيْتُمُ	أخبروني عن هذه الأصنام؛ هل نفعت أو ضرت.
اللَّت	قُرئ بتخفيف التاء وقُرئ بتشديدها. فعلى القراءة الأولى هي: اسم صخرة بيضاء منقوشة، عليها بيت بالطائف. وعلى القراءة الثانية: هي اسم فاعل من لَتَّ. لرجل كان يلت السوق للحاج فمات فعكفوا على قبره.

(١) سورة النجم، الآيات: (١٩، ٢٣).

الكلمة	معناها
وَالْعَزَى	شجرة سمر قد بني حولها وجعل لها أستار، بين مكة والطائف
وَمَنَوَة	صنم بالمشلل؛ بين مكة والمدينة.
الثَّالِثَةَ الْآخَرَى	ذم لها بالتأخر. أي: المتأخرة الوضعية المقدار.
أَلَكُمُ الذَّكْرُ	تجعلون لكم ما تحبون؛ وهو: الذكر.
وَلَهُ الْآتِثَى	تجعلون له الإناث؛ حيث تقولون: الملائكة بنات الله.
ضِرَى	جور وباطل.
أَسْمَاءَ	مجرد تسمية.
سَمِيتُمُوهَا	من تلقاء أنفسكم.
مِنْ سُلْطَنٍ	أي: من حجة وبرهان على ألوهيتها.
إِنْ يَتَّبِعُونَ	ليس لهم مستند.
إِلَّا الظَّنَّ	أي: حسن ظنهم بآبائهم.
وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ^ص	حظوظ أنفسهم في الرئاسة.
أَهْدَى	إرسال الرسل بالحجة الواضحة والحق المنير.

المعنى الإجمالي للآيات:

يُحَاجُّ الله - تعالى - المشركين في عبادتهم ما لا يعقل من هذه الأوثان الثلاثة: ماذا أَجَدَّتهم؟ ويوجبهم على جورهم في القسمة؛ حيث نزهوا أنفسهم عن الإناث وجعلوها لله تعالى. ثم يطالبهم بالبرهان على صحة عبادة هذه الأصنام، ويبين أن الظن ورغبة النفوس لا يكونان حجة على هذا المطلب؛ وإنما الحجة في ذلك ما جاءت به الرسل من البراهين

الواضحة والحجج القاطعة على وجوب عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام.

مناسبة الآيات للباب:

أن فيها: تحريم التبرك بالأشجار والأحجار واعتباره شركاً. فإن عبادة هذه الأصنام المذكورة إنما كانوا يعتقدون حصول البركة منها بتعظيمها ودعائها، فالتبرك بالقبور، كالتبرك باللات. وبالأشجار، والأحجار: كالتبرك بالعزى ومناة.

ما يستفاد من الآيات:

- ١ - أن التبرك بالأشجار والأحجار شرك.
- ٢ - مشروعية مجادلة المشركين لإبطال الشرك وتقرير التوحيد.
- ٣ - أن الحكم لا يثبت إلا بدليل مما أنزل الله لا مجرد الظن وهوى النفس.
- ٤ - أن الله قد أقام الحجة بما أرسل من الرسل، وأنزل من الكتب.



عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرِ وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا وَيَنْوُطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ يُقَالُ لَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ. فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (اللَّهُ أَكْبَرُ، إِنَّهَا السُّنَنُ: قُلْتُمْ - وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ - كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: ﴿أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١﴾، (لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ) رواه الترمذي، وصححه.

أبو واقد الليثي:

هو: الحارث بن عوف رضي الله عنه صحابي مشهور، مات سنة: ٦٨هـ، وله: ٨٥ سنة.

المفردات:

الكلمة	معناها
حنين	واد يقع شرقي مكة، بينه وبينها بضعة عشر ميلاً، قاتل فيه رسول الله ﷺ قبيلة هوزان.
حدثاء عهد بكفر	قريب عهدنا بالكفر.
يعكفون	يقيمون عندها ويعظمونها ويتبركون بها.
ينوطون بها أسلحتهم	يلقونها عليها للبركة.
أنواط	جَمْعُ نَوَاطٍ؛ وهو مصدر سمي به المنوط؛ سميت بذلك: لكثرة ما يناط بها من السلاح؛ لأجل التبرك.

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٣٨.

الكلمة	معناها
اجعل لنا ذات أنواط	سألوه أن يجعل لهم مثلها.
الله أكبر	أجل وأعظم، صيغة تعجب.
السنن	بضم السين: الطُّرُق، أي: سلكتم كما سلك من قبلكم الطرق المذمومة.
إسرائيل	هو: يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام.
سنن من كان قبلكم	بضم السين: طرقهم، ويجوز فتح السين بمعنى: طريقهم.

المعنى الإجمالي للحديث:

يخبر أبو واقد رضي الله عنه عن واقعة فيها عجب وموعظة، وهي: أنهم غزوا مع رسول الله ﷺ قبيلة هوازن، وكان دخولهم في الإسلام قريباً، فخفي عليهم أمر الشرك. فلما رأوا ما يصنع المشركون من التبرك بالشجرة، طلبوا من الرسول ﷺ أن يجعل لهم شجرة مثلها. فكبر النبي ﷺ استنكاراً وتعظيماً لله وتعجباً من هذه المقالة، وأخبر أن هذه المقالة تشبه مقالة قوم موسى له لما رأوا من يعبد الأصنام ﴿أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ ، وأن هذا جريان على طريقته.

ثم أخبر ﷺ أن هذه الأمة ستتبع طريق اليهود والنصارى، وتسلك مناهجهم، وتفعل أفعالهم؛ وهو خبر معناه: الدم، والتحذير من هذا الفعل.

مناسبة الحديث للباب:

أن فيه دليلاً على أن التبرك بالأشجار وغيرها شرك وتأليه لها مع الله سبحانه وتعالى.

ما يستفاد من الحديث:

١ - أن التبرك بالأشجار شرك، ومثلها الأحجار وغيرها.

- ٢- أن المنتقل من الباطل الذي اعتاده لا يؤمن أن يكون في قلبه بقية من تلك العادة.
- ٣- أن سبب عبادة الأصنام هو: تعظيمها، والعكوف عندها، والتبرك بها.
- ٤- أن الإنسان قد يستحسن شيئاً يظنه يقربه إلى الله وهو يبعده عنه.
- ٥- أنه ينبغي للمسلم أن يُسَبِّحَ وَيُكَبِّرَ إذا سمع ما لا ينبغي أن يقال في الدين، وعند التعجب.
- ٦- الإخبار عن وقوع الشرك في هذه الأمة، وقد وقع.
- ٧- علّم من أعلام نبوته ﷺ حيث وقع الشرك في هذه الأمة كما أخبر ﷺ.
- ٨- النهي عن التشبه بأهل الجاهلية واليهود والنصارى، إلا ما دل الدليل على أنه من ديننا.
- ٩- أن الاعتبار في الأحكام: بالمعاني، لا بالأسماء؛ لأن النبي ﷺ جعل طلبتهم كطلبة بني إسرائيل، ولم يلتفت إلى كونهم سَمَوْها ذَاتَ أنواط.

المناقشة

- س١: اذكر مناسبة الآيات للباب.
- س٢: ما حكم التبرك بالأشجار والأحجار والقبور؟
- س٣: هل الظن وهوى النفس يكونان حجة على صحة الأحكام الشرعية؟ وبماذا يثبت الحكم الشرعي؟
- س٤: اذكر سبب عبادة الأصنام.
- س٥: لماذا كبر الرسول ﷺ في هذا الحديث؟ وما المشروع عندما يسمع المسلم ما لا ينبغي أن يقال في الدين وعند التعجب؟
- س٦: في الحديث عَلمٌ من أعلام نبوة نبينا محمد ﷺ، فما هو؟
- س٧: ما حكم التشبه باليهود والنصارى؟ مع ذكر الدليل.
- س٨: بين معاني المفردات التالية:
- تبرك، اللات، العزى، مناة، ضيزى، حنين، حدثاء عهد بكفر، ينوطون بها أسلحتهم، السنن.

باب ما جاء في الذبح لغير الله

وقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ لَا شَرِيكَ لَهُ ۚ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿١٦٣﴾ (١).

مناسبة الباب لكتاب التوحيد:

أن فيه: بياناً لنوع من أنواع الشرك؛ المضاد للتوحيد.

المفردات:

الكلمة	معناها
ما جاء في الذبح لغير الله	أي: من الوعيد، وفي بيان: حكمه.
وَنُسُكِي	ذبحي.
وَمَحْيَايَ	ما آتاه في حياتي.
وَمَمَاتِي	ما أموت عليه؛ من الإيمان والعمل الصالح.
وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ	أي: أمرني ربي بالإخلاص في العبادة.
أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ	أي: أول من يمثل من هذه الأمة.

المعنى الإجمالي للآيتين:

يأمر الله - تعالى - نبيه ﷺ أن يقول للمشركين الذين يعبدون غير الله ويذبحون لغيره: إنني أخلص لله صلاتي، وذبحي، وما أحيما وما أموت عليه؛ من الإيمان والعمل الصالح،

(١) سورة الأنعام، الآيات: ١٦٢، ١٦٣.

أصرف كُلَّ ذلكَ له وحده لا أشرك به أحداً، عَكْسَ ما أنتم عليه من الشرك به.

مناسبة الآيتين للباب:

أنها تدل على: أن الذبح لغير الله شرك.

ما يستفاد من الآيتين:

- ١ - أن الذبح لغير الله شرك أكبر؛ لأنه قرنه بالصلاة، فكما أن من صلى لغير الله فقد أشرك فكذلك من ذبح لغيره فقد أشرك.
- ٢ - أن الصلاة والذبح من أعظم العبادات.
- ٣ - وجوب الإخلاص لله في جميع العبادات.
- ٤ - أن العبادات توقيفية - أي: متوقفة على أمر الشارع - لقوله تعالى:
﴿وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَخَّرْ ﴾ (١).

المفردات:

الكلمة	معناها
فَصَلِّ لِرَبِّكَ	أي: لا لغيره.
وَأَخَّرْ	أي: اذبح.

المعنى الإجمالي للآية:

يأمر الله - تعالى - نبيه ﷺ أن يخلص له في صلاته وذبيحته، مخالفاً للمشركين، الذين يعبدون غير الله وينحرون للأوثان.

مناسبة الآية للباب:

أن الذبح عبادة يجب إخلاصها لله، وصرفها لغيره شرك أكبر.

ما يستفاد من الآية:

- ١ - أن الذبح لغير الله شرك أكبر؛ لأنه عبادة، وصرف العبادة لغير الله شرك أكبر.
- ٢ - أن الصلاة والذبح من أعظم العبادات.
- ٣ - أن الصلاة والذبح لله من أعظم مظاهر شكر النعم؛ فإنه أتى به (الفاء) الدالة على: السبب؛ لأن فعل ذلك سبب للقيام بشكر ما أعطاه من الكوثر.

(١) سورة الكوثر، الآية: ٢.

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَالَ: حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: (لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحَدَّثًا، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ) رواه مسلم.

المفردات:

الكلمة	معناها
لعن الله	اللعنة من الله: الطرد والإبعاد، ومن المخلوقين: السب والدعاء.
ذبح لغير الله	من الأصنام، أو الأولياء، والصالحين، أو الجن، أو غير ذلك.
لعن والديه	المراد بهما: أبوه وأمه وإن علوا، سواء باشر لعنهما أو تسبب فيه؛ بأن يلعن والدي شخص فيرد عليه بالمثل.
آوى	أي: ضم وحمى.
محدثاً	بكسر (الدال): الجاني، وبفتحها هو: الأمر المبتدع في الدين وإيواؤه: الرضا به.
غَيَّرَ منار الأرض	منار الأرض هي: المراسيم التي تفرق بين ملكك وملك جارك؛ وتغييرها يكون: بتقديمها أو تأخيرها.

المعنى الإجمالي للحديث:

يحذر ﷺ أمته من أربع جرائم، فيخبر أن الله -تعالى- يطرد من رحمته من ارتكب واحدة منها:

■ **الأولى:** التقرب بالذبح إلى غير الله؛ لأنه صرف للعبادة إلى غير مستحقها.

■ **الثانية:** من دعى على والديه باللعنة، أو سبهما، أو تسبب في ذلك؛ بأن يصدر

منه ذلك في حق أبوي شخص فيرد عليه ذلك الشخص بالمثل.

■ **الثالثة:** من حمى جانباً مستحقاً للحد الشرعي فمنعه من أن يقام عليه الحد، أو

رضى ببدعة في الدين وأقرها.

■ **الرابعة:** من تصرف في مراسيم الأرض التي تفرز الحقوق؛ فقدمها أو أخرها عن

مكانها، فينشأ عن ذلك: اقتطاع شيء من أرض غيره ظلماً.

مناسبة الحديث للباب:

أن فيه دليلاً على غلظ تحريم الذبح لغير الله؛ حيث أن فاعله أول من يستحق لعنة

الله.

ما يستفاد من الحديث:

١ - أن الذبح لغير الله محرم شديد التحريم، وشرك في مقدمة الكبائر.

٢ - أن الذبح عبادة يجب صرفها لله وحده.

٣ - تحريم لعن الوالدين وسبهما، مباشرة أو تسبياً.

٤ - تحريم مناصرة المجرمين وحمائهم من تطبيق الحد الشرعي عليهم، وتحريم الرضا

بالبدع.

٥ - تحريم التصرف في حدود الأرض بتقديم أو تأخير.

٦ - جواز لعن أنواع الفساق؛ لأجل الزجر عن المعاصي.

وَعَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (دَخَلَ الْجَنَّةَ رَجُلٌ فِي ذُبَابٍ، وَدَخَلَ النَّارَ رَجُلٌ فِي ذُبَابٍ) قَالُوا: (وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟) قَالَ: (مَرَّ رَجُلَانِ عَلَى قَوْمٍ لَهُمْ صَنَمٌ لَا يُجَاوِزُهُ أَحَدٌ حَتَّى يُقَرِّبَ لَهُ شَيْئًا. قَالُوا لِأَحَدِهِمَا: قَرِّبْ. قَالَ: لَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ أَقْرَبُ. قَالُوا: قَرِّبْ وَلَوْ ذُبَابًا. فَقَرَّبَ ذُبَابًا فَخَلَّوْا سَبِيلَهُ فَدَخَلَ النَّارَ، وَقَالُوا لِلْآخَرِ: قَرِّبْ. قَالَ: مَا كُنْتُ لِأَقْرَبَ لِأَحَدٍ شَيْئًا دُونَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَضَرَبُوا عُنُقَهُ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ) رواه أحمد.

طارق بن شهاب:

هو طارق بن شهاب البجلي الأحمسي، رأى النبي ﷺ ولم يسمع منه فحديثه مرسل صحابي. مات طارق سنة: ٨٣ هـ رضي الله عنه.

المفردات:

الكلمة	معناها
في ذباب	أي: بسبب ذباب.
صنم	ما كان منحوتاً على صورة.
لا يجاوزه	لا يمر به، ولا يتعداه.
يقرب	يذبح.

المعنى الإجمالي للحديث:

يخبر النبي ﷺ عن خطورة الشرك وشناعته، فيُحَدِّثُ أصحابه ويبدأ حديثه ببداية تجعل

النفوس تستغرب وتتطلع إلى سياق هذا الحديث (دخل الجنة رجل في ذباب ودخل النار رجل في ذباب)! شيء يسير سبب أمراً خطيراً، وأوجب السؤال عن تفصيله، وهنا يفصل عليه السلام فيقول: إن رجلين - يظهر أنهما من بني إسرائيل - أرادا العبور مع مكان يحل في ساحته صنم يُقرض على من أراد تجاوزه أن يذبح له؛ تقرّباً إليه وتعظيماً له، فطلب عبّاد ذلك الصنم من الرجلين: التمشي على هذا النظام الشركي؛ فأما أحدهما: فاعتذر بعدم فقنعوا منه بأيسر شيء؛ لأن مقصودهم حصول الموافقة على الشرك، فذبح للصنم ذباباً فتركوه يمر فدخل بسبب فعله هذا نار جهنم؛ لأنه فعل الشرك ونواه بقلبه. وطلبوا من الآخر: أن يقرب للصنم، فاعتذر بأن هذا شرك ولا يمكن أن يفعله فقتلوه فدخل الجنة؛ لامتناعه من الشرك.

مناسبة الحديث للباب:

أنه دل على أن الذبح عبادة، وأن صرفه لغير الله شرك

ما يستفاد من الحديث:

- ١ - بيان خطورة الشرك ولو في شيء قليل.
- ٢ - أن الشرك يوجب دخول النار، وأن التوحيد يوجب دخول الجنة.
- ٣ - أن الإنسان قد يقع في الشرك وهو لا يدري أنه الشرك الذي يوجب النار.
- ٤ - التحذير من الذنوب وإن كانت صغيرة في الحساب.
- ٥ - أن هذا الرجل دخل النار بسبب لم يقصده ابتداء وإنما فعله تخلصاً من شر أهل الصنم.

- ٦ - أن المسلم إذا فعل الشرك أبطل إسلامه ودخل النار؛ لأن هذا الرجل كان مسلماً، وإلا لم يقل ﷺ (دخل النار في ذباب).
- ٧ - أن المعتبر عمل القلب، وإن صَغُر عمل الجوارح وقَلَّ.
- ٨ - أن الذبح عبادة وصرفه لغير الله شرك أكبر.
- ٩ - فضل التوحيد وعظيم ثمرته.
- ١٠ - فضيلة الصبر على الحق.



المنافشة

- س ١: ما مراد المؤلف - رحمه الله - بقوله: (باب ما جاء في الذبح لغير الله)؟
- س ٢: بماذا أمر الله سبحانه وتعالى رسوله ﷺ بقوله: ﴿وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ﴾ ؟
- س ٣: قرّن الله تعالى الذبح بالصلاة، فلماذا؟
- س ٤: اذكر مناسبة قول الله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَخِرْ﴾ للباب.
- س ٥: ما معنى اللعن؟ وما فائدة ذكره في هذا الباب؟
- س ٦: بين معاني المفردات التالية:
- نُسُكِي، محيائي، مماتي، آوى، محدثاً، غيّر منار الأرض، يقرب.
- س ٧: عرّف بطارق بن شهاب رضي الله عنه؟
- س ٨: ما المقصود من قولهم: (قرب ولو ذباباً)؟
- س ٩: اذكر أربع فوائد مما دل عليه حديث طارق بن شهاب رضي الله عنه.

باب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله

وقول الله تعالى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾^(١).

مناسبة الباب لكتاب التوحيد:

أنه: تابع للباب الذي قبله؛ فيه بيان: حكم الذبح لغير الله، وهذا الباب فيه: منع الوسيلة الموصلة إلى ذلك، ومنع التشبه بأهله.

المفردات:

الكلمة	معناها
يذبح فيه لغير الله	أي: أعدّ لذلك، وقصد من أجله.
لَا تَقُمْ فِيهِ	لا تصلّ في مسجد الضرار.
لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ	بُني.
عَلَى التَّقْوَى	على طاعة الله ورسوله.
الْمُطَهَّرِينَ	الذين يتطهرون من الأنجاس الحسية والمعنوية.

المعنى الإجمالي للآية:

ينهى الله - سبحانه - رسوله ﷺ عن الصلاة في مسجد الضرار، الذي بناه المنافقون مضاربة لمسجد قباء وكفراً بالله ورسوله، وطلبوا من الرسول ﷺ أن يصلي فيه؛ ليتخذوا من ذلك حجة: يبررون بها عملهم، ويسترون بها باطلهم، فوعدهم ﷺ أن يفعل ما طلبوا، ولم

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٨.

يعلم قصدهم السيء، فنهاه الله عن ذلك وحثه على الصلاة في مسجد قباء؛ الذي بني على طاعة الله ورسوله، أو في مسجده ﷺ على اختلافٍ بين المفسرين في ذلك، ثم أثنى على: أهل ذلك المسجد؛ بتطهُّرهم من الشرك والنجاسات، والله يحب مَنْ هذه صفته.

مناسبة الآية للباب:

هي قياس الأمكنة المعدة للذبح لغير الله على المسجد الذي أُعد لمعصية الله؛ في منع عبادة الله فيه، فكما أن هذا المسجد لا تجوز الصلاة فيه لله، فكذلك هذا الموضع الذي أُعد للذبح فيه لغير الله لا يجوز الذبح فيه له سبحانه.

ما يستفاد من الآيات:

- ١ - منع الذبح لله في المواضع المعدة للذبح لغيره؛ قياساً على منع الصلاة في المسجد المؤسَّس على معصية الله سبحانه وتعالى.
- ٢ - استحباب الصلاة مع الجماعة الصالحين، المنتزَّهين عن ملابس القاذورات.
- ٣ - إثبات المحبة لله على الوجه اللائق به - سبحانه - كسائر صفاته.
- ٤ - الحث على إسباغ الوضوء والتطهُّر من النجاسات
- ٥ - أن النية تؤثر في البقاء.
- ٦ - مشروعية سدِّ الذرائع المفضية إلى الشرك.

عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ قَالَ: نَذَرَ رَجُلٌ أَنْ يَنْحَرَ إِبِلًا بِبُؤَانَةٍ، فَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: (هَلْ كَانَ فِيهَا وَثْنٌ مِنْ أَوْثَانِ الْجَاهِلِيَّةِ يُعْبَدُ؟) قَالُوا: (لا). قَالَ: (فَهَلْ كَانَ فِيهَا عِيدٌ مِنْ أَعْيَادِهِمْ؟) قَالُوا: لا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَوْفِ بِنَذْرِكَ، فَإِنَّهُ لَا وَفَاءَ لِنَذْرِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَإِسْنَادُهُ عَلَى شَرْطِهِمَا.

ثابت بن الضحاك:

هو: ثابت بن الضحاك بن خليفة بن ثعلبة بن عدي الأشهلي الخزرجي الأنصاري صحابي مشهور، مات سنة: ٦٤ هـ.

المفردات:

الكلمة	معناها
نذر	النذر لغة: الإيجاب، وشرعاً هو: أن يُلزم الإنسان نفسه بشيء لم يكن لازماً عليه شرعاً.
بؤانة	هضبة من وراء ينبع.
وثن	الوثن: كل ما عُبد من دون الله؛ من قبر، وغيره.
عيد	العيد: اسم لما يعود من الاجتماع على وجه معتاد.
على شرطهما	أي: ينطبق عليه شرط البخاري ومسلم؛ الذي هو: اتصال السند، بالعدول الضابطين، من غير شذوذ، ولا علة.

المعنى الإجمالي للحديث:

يذكر الراوي: أن رجلاً التزم لربه أن ينحر إبلاً في موضع معين على وجه الطاعة والقربة، وجاء يسأل النبي ﷺ عن التنفيذ، فاستفصل النبي ﷺ عن ذلك المكان؛ هل سبق

أن وُجد فيه شيء من معبودات المشركين، أو سبق أن المشركين يعظمونه ويجمعون فيه؟ فلما علم ﷺ بخلو هذا المكان من تلك المحاذير: أفتى بتنفيذ النذر، ثم بين ﷺ النذر الذي لا يجوز الوفاء به؛ وهو ما كان المنذور فيه معصية لله، أو لا يدخل تحت ملك الناذر.

مناسبة الحديث للباب:

أن فيه: المنع من الذبح لله في المكان الذي كان فيه وثن من أوثان الجاهلية، أو عيد من أعيادهم، ولو بعد زواله.

ما يستفاد من الحديث:

- ١ - المنع من الوفاء بالنذر إذا كان في المكان الذي عُين له وثن ولو بعد زواله.
- ٢ - المنع من الوفاء بالنذر بمكان عيد الجاهلية ولو بعد زواله.
- ٣ - استفصال المفتي من المستفتي قبل الفتوى.
- ٤ - سد الذريعة المفضية إلى الشرك.
- ٥ - ترك مشابهة المشركين في عبادتهم وأعيادهم وإن كان لا يقصد ذلك.
- ٦ - أن الذبح لله في المكان الذي يذبح فيه المشركون أو يتخذونه محلاً لعيدهم: معصية.
- ٧ - أن نذر المعصية لا يجوز الوفاء به.
- ٨ - أن النذر الذي لا يملكه الناذر - كأن يقول: لله على أن أعتق عبد فلان - : لا وفاء له.
- ٩ - وجوب الوفاء بالنذر الخالي من المعصية، الداخل تحت ملك الناذر.
- ١٠ - أن النذر عبادة لا يجوز صرفه لغير الله سبحانه وتعالى.

المناقشة

- س ١: من بنى مسجد الضرار؟ وما مقصده من ذلك؟
- س ٢: ما المسجد الذي أُسس على التقوى؟ ولماذا أثنى الله على أهله؟
- س ٣: ما حكم التعبد لله بمكان يُعصى الله فيه؟
- س ٤: ما حكم تخصيص الموضع بالنذر إذا خلا من الموانع؟ وما الحكم إذا وُجد فيه المانع ثم زال؟
- س ٥: ضع ترجمة لراوي الحديث ثابت بن الضحاك رضي الله عنه.
- س ٦: بين معاني المفردات التالية:
- لا تقم فيه، على التقوى، المطهرين، نذر، بوانة، وثن، عيد.
- س ٧: اذكر أربع فوائد من الحديث.
- س ٨: ماذا ينبغي للمسلم تجاه أعياد المشركين وعبادتهم؟
- س ٨: المشركون يحبون الله حباً عظيماً ولكن لم يدخلهم في الإسلام فلماذا؟

باب من الشرك النذر لغير الله

وقول الله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾^(١).
 وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهَا﴾^(٢).

مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد:

أن المصنف - رحمه الله - بين فيه: نوعاً من أنواع الشرك المنافي للتوحيد؛ وهو: النذر لغير الله، ليحذر ويُجتنب.

المفردات:

الكلمة	معناها
من الشرك	أي: الأكبر.
النذر لغير الله	لأنه عباده. وصرف العبادة لغير الله: شرك. والنذر: مصدر نذر ينذر، أوجب على نفسه شيئاً لم يكن واجباً عليه شرعاً؛ تعظيماً للمندور له، وأصله في اللغة: الإيجاب.
يُوفُونَ بِالنَّذْرِ	يتممون ما أوجبوا على أنفسهم من الطاعات لله سبحانه وتعالى.
وَمَا	شرطية، ويجوز أن تكون: موصولة.
أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ	يشمل كل صدقة مقبولة، وغير مقبولة.

(١) سورة الإنسان، الآية: ٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٧٠.

الكلمة	معناها
أَوْ نَذَرْتُمْ مِّنْ نَّذْرٍ	يشمل كل نذر مقبول، وغير مقبول.
فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ ^ظ	أي: فيجازيك عليه؛ ففيه معنى: الوعد، والوعيد.

المعنى الإجمالي للآيتين:

أن الله - سبحانه وتعالى - يمدح الذين يتعبدون له بما أوجبه على أنفسهم من الطاعات، كما أنه يخبر - سبحانه - أنه يعلم كل صدقة تصدقنا بها، وكل عبادة التزمناها له أو لغيره، وسيجازي كلاً على حسب نيته وقصده.

مناسبة الآيتين للباب:

أفهما يدلان على: أن النذر عبادة؛ حيث مدح الموفين به، وهو لا يمدح إلا على فعل مأمور أو ترك محذور، كما أنه أخبر أنه يعلم ما يصدر منا؛ من نفقات ونذور، وسيجازينا على ذلك، فدل ذلك على أن النذر عبادة، وما كان عبادة فصرفه لغير الله شرك.

ما يستفاد من الآيتين:

- ١ - أن النذر عبادة فيكون صرفه لغير الله - سبحانه وتعالى - شرك أكبر.
- ٢ - إثبات علم الله - تعالى - بكل شيء.
- ٣ - إثبات الجزاء على الأعمال.
- ٤ - الحث على الوفاء بالنذر.

وفي الصحيح عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: (مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ اللَّهَ فَلَا يَعْصِهِ).

عائشة:

هي أم المؤمنين زوج النبي ﷺ وبنت أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما -، وهي أفضقه النساء مطلقاً، وأفضل أزواج النبي ﷺ ما عدا خديجة ففي تفضيلها عليها خلاف، توفيت سنة: ٥٧هـ.

المفردات:

الكلمة	معناها
في الصحيح	أي: صحيح البخاري.
فليطعه	أي: ليفعل ما نذره من طاعته.
فلا يعصه	أي: فلا يفعل ما نذره من المعصية.

المعنى الإجمالي للحديث:

أن النبي ﷺ يأمر من صدر منه نذر طاعة: أن يوفي بنذره؛ كمن نذر صلاة أو صدقة أو غير ذلك، وينهى من صدر منه نذر معصية: عن تنفيذ نذره؛ كمن نذر الذبح لغير الله أو الصلاة عند القبور أو السفر لزيارتها أو غير ذلك من المعاصي.

مناسبة الحديث للباب:

أنه دل على: أن النذر يكون طاعة، ويكون معصية، فدل على أنه عبادة؛ فمن نذر لغير الله فقد أشرك به في عبادته.

ما يستفاد من الحديث:

- ١ - أن النذر عبادة، فصرفه لغير الله شرك.
- ٢ - وجوب الوفاء بنذر الطاعة.
- ٣ - تحريم الوفاء بنذر المعصية.



المناقشة

- س ١: اذكر مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد.
- س ٢: ما مناسبة الآيتين للباب؟
- س ٣: ما حكم النذر لغير الله؟ مع ذكر الدليل.
- س ٤: في الآية الثانية من هذا الباب: إثبات صفة من صفات الله - سبحانه وتعالى - فما هي؟
- س ٥: بين المعنى الإجمالي للحديث.
- س ٦: ما حكم الوفاء بالنذر؟ وضح ذلك بالتفصيل.
- س ٧: بين معاني المفردات التالية:
- النذر، يوفون بالنذر، فإن الله يعلمه، فليطعه، فلا يعصه.

باب من الشرك الاستعاذة بغير الله

وقول الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ ^(١).

مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد:

أن فيه: بيان نوع من أنواع الشرك المنافي للتوحيد؛ وهو: الاستعاذة بغير الله؛ ليحذر ويُجنب.

المفردات:

الكلمة	معناها
الاستعاذة	لغة: الالتجاء والاعتصام والتحرز. وحقيقتها: الهرب من شيء تخافه إلى من يعصمك منه.
يَعُوذُونَ	بأن يقول أحدهم إذا أمسى بوايٍٍٍٍ وخاف من الجن: أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه.
رَهَقًا	خوفاً أو إثماً.

المعنى الإجمالي للآية:

أن الله - سبحانه - يخبر: أن بعض الإنس يلجئون إلى بعض الجن؛ لثأمتهم مما يخافون، وأن الملتجأ بهم زادوا الملتجئين: خوفاً، بدل أن يؤمنوهم؛ وهذا: معاملة لهم بنقيض قصدهم، وعقوبة من الله تعالى لهم.

(١) سورة الجن، الآية: ٦.

مناسبة الآية للباب:

أن الله سبحانه وتعالى حكى عن مؤمني الجن: أنهم لما تبين لهم دين الرسول ﷺ وآمنوا به، ذكروا أشياء من الشرك كانت تجري من الإنس في الجاهلية؛ من جملتها الاستعاذة بغير الله، وذلك من باب الاستنكار لها.

ما يستفاد من الآية:

- ١ - أن الاستعاذة بغير الله شرك؛ لأن مؤمني الجن قالوا: ﴿وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾^(١) ثم ذكروا بعد ذلك على وجه الاستنكار: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ﴾^(٢).
- ٢ - عموم رسالة محمد ﷺ للثقلين.
- ٣ - أن الاستعاذة بغير الله سبحانه وتعالى تورث الخوف والضعف.
- ٤ - يفهم من الآية أن الاستعاذة بالله تورث قوة وأمناً.

(١) سورة الجن، الآية: ٢.

(٢) سورة الجن، الآية: ٦.

وَعَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا فَقَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْحَلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ) رواه مسلم.

خولة بنت حكيم:

هي بنت حكيم بن أمية السلمية - رضي الله عنه -، كانت زوجة لعثمان بن مظعون رضي الله عنه، وكانت صالحة فاضلة.

المفردات:

الكلمة	معناها
بكلمات الله	المراد بها هنا: القرآن.
التامات	الكاملات؛ التي لا يلحقها: نقص، ولا عيب.
من شر ما خلق	أي: من كل شر في أي مخلوق قام به الشر؛ من حيوان أو غيره.

المعنى الإجمالي للحديث:

يرشد النبي ﷺ أمته إلى: الاستعاذة النافعة التي يندفع بها كل محذور يخافه الإنسان عندما ينزل بقعة من الأرض؛ بأن يستعيز بكلام الله الشافي الكافي الكامل من كل عيب ونقص؛ ليأمن في منزله ذلك مادام مقيماً فيه من كل غائلة سوء.

مناسبة الحديث للباب:

أنَّ فيه إرشاداً إلى الاستعاذة النافعة المشروعة، بدلاً من الاستعاذة الشركية التي كان يستعملها المشركون.

ما يستفاد من الحديث:

- ١ - بيان أنَّ الاستعاذة عبادة.
- ٢ - أنَّ الاستعاذة المشروعة هي: ما كانت بالله، أو بأسماء الله، وصفاته.
- ٣ - أنَّ كلامَ الله - سبحانه وتعالى - غيرُ مخلوق، لأنَّ الله شرع الاستعاذة به، والاستعاذة بالمخلوق: شرك؛ كما سبق، فدل على أنه غيرُ مخلوق.
- ٤ - فضيلة هذا الدعاء مع اختصاره
- ٥ - أنَّ نواصي المخلوقات بيد الله - سبحانه وتعالى -.



المناقشة

- س ١ : ما مناسبة الباب لكتاب التوحيد؟
- س ٢ : عرّف الاستعاذة لغة وشرعاً.
- س ٣ : اذكر مناسبة الآية للباب.
- س ٤ : ما حكم الاستعاذة بغير الله - سبحانه وتعالى -؟
- س ٥ : ما الفرق بين الاستعاذة بالله - تعالى - وبغيره؟
- س ٦ : ما الدعاء المشروع لمن نزل منزلاً؟
- س ٧ : بيّن معاني المفردات التالية:
- يعوذون، رَهَقاً، بكلمات الله، التامات، من شر ما خلق.
- س ٨ : ما الاستعاذة المشروعة؟

باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره

وقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَاً مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (١).

مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد:

أنه ذكر فيه نوعاً من أنواع الشرك المنافي للتوحيد، وهو: أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره.

المفردات:

الكلمة	معناها
أن يستغيث	الاستغاثة: طلب الغوث؛ وهو: إزالة الشدة.
أو يدعو	الفرق بين الاستغاثة والدعاء: أن الاستغاثة لا تكون إلا من المكروب. وأما الدعاء فيكون من المكروب وغيره.
مَا لَا يَنْفَعُكَ	إن عبده.
وَلَا يَضُرُّكَ	إن لم تعبه.
فَإِنْ فَعَلْتَ	أي: دعوت من دون الله ما لا ينفعك ولا يضر.
مِّنَ الظَّالِمِينَ	من المشركين؛ فإن الشرك أعظم الظلم.

(١) سورة يونس، الآية: ١٠٦.

المعنى الإجمالي للآية:

ينهى الله - سبحانه وتعالى - نبيه ﷺ أن يدعو أحداً من سائر المخلوقين العاجزين عن إيصال النفع ودفع الضرر، ثم يبين له حكمه لو قُرض أن دعا غير الله - سبحانه وتعالى - بأنه يكون حينئذ من المشركين، وهذا النهي عام لجميع الأمة.

مناسبة الآية للبَاب:

أن فيها: النهي عن دعاء غير الله، وأنه شرك ينافي التوحيد.

ما يستفاد من الآية:

- ١ - أن دعاء غير الله شرك أكبر.
- ٢ - أن أصلح الناس لو دعا غير الله صار من الظالمين؛ أي: المشركين، فكيف بغيره.
- ٣ - بيان عجز آلهة المشركين وبطلان عبادتها.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (١).

المفردات:

الكلمة	معناها
وَإِنْ يَمْسَسْكَ	أي: إن يُصِيبَكَ.
بِضُرٍّ	بفقر أو مرض، أو غير ذلك من أنواع الضر.
فَلَا كَاشِفَ	لا رافع.
فَلَا رَادَّ	لا دافع.

المعنى الإجمالي للآية:

يخبر تعالى أنه المتفرد بالملك والقهر والعطاء والمنع والضر والنفع دون ما سواه، فيلزم من ذلك: أن يكون هو المدعو وحده المعبود وحده دون غيره ممن لا يملك لنفسه ضرراً ولا نفعاً فضلاً عن أن يملكهما لغيره.

مناسبة الآية للباب:

أن فيها بيان استحقاق الله - سبحانه وتعالى - للعبادة؛ بالدعاء ونحوه، وأن دعاء غيره: شرك؛ لأنه لا ينفع ولا يضر.

ما يستفاد من الآية:

- ١ - وجوب إفراد الله - تعالى - بتوحيد الألوهية؛ لتفرد به بتوحيد الربوبية.
- ٢ - بطلان دعاء غير الله؛ لعجزه عن نفع من دعاه ودفع الضر عنه.
- ٣ - إثبات المشيئة لله سبحانه وتعالى.
- ٤ - إثبات صفتي: المغفرة والرحمة لله سبحانه، على ما يليق بجلاله.

(١) سورة يونس، الآية: ١٠٧.

وقوله تعالى: ﴿فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (١).

المفردات:

الكلمة	معناها
فَابْتَغُوا	اطلبوا.
وَاعْبُدُوهُ	اخلصوا له العبادة؛ وهو مِمَّنْ عَطَفَ العام على الخاص، فإن ابتغاء الرزق عند الله من العبادة.
وَاشْكُرُوا لَهُ	اعترفوا بنعمته، وافعلوا ما يجب من طاعته، وتركوا معصيته.
إِلَيْهِ	لا إلى غيره.
تُرْجَعُونَ	يوم القيامة، فيجازي كل عامل بعمله.

المعنى الإجمالي للآية:

يأمر الله - سبحانه - بطلب الرزق منه وحده لا من الأصنام والأوثان، وإفراده بالعبادة، والاعتراف بنعمه التي أسداها على عباده، وصرفها في طاعته والابتعاد عن معصيته، ثم يخبر - سبحانه وتعالى - أن المصير إليه؛ فيجازي كل عامل بعمله فيجب على العبد أن يحسب لذلك حسابه.

مناسبة الآية للباب:

أن فيها: وجوب إفراد الله بالدعاء والعبادة، والرد على المشركين؛ الذين يعبدون غيره.

(١) سورة العنكبوت، الآية: (١٧).

ما يستفاد من الآية:

- ١ - وجوب دعاء الله وحده، وطلب الرزق منه.
- ٢ - وجوب إفراد الله - سبحانه وتعالى - بجميع أنواع العبادة.
- ٣ - وجوب شكر الله - سبحانه وتعالى - على نعمه.
- ٤ - إثبات البعث والجزاء.
- ٥ - أنه لا تنافي بين: طلب الرزق والاكتساب، وعبادة الله، وأن الإسلام فيه خير الدين والدنيا.



وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ دَعْوَاهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿١﴾ .

المفردات:

الكلمة	معناها
وَمَنْ أَضَلُّ	أي: لا أحد أشدُّ ضلالاً.
مِنْ دُونِ اللَّهِ	غير الله.
لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ	لا يقدر على إجابته؛ بإعطائه ما طلب منه.
وَهُمْ	أي: المدعوون.
عَنِ دُعَائِهِمْ	أي: دعاء من دعاهم من المشركين.
غَافِلُونَ	لا يشعرون بدعاء من دعاهم؛ لأنهم إما أموات، أو جماد، أو ملائكة مشغولون بما خلُقوا له.
وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ	جُمِعوا ليوم القيامة.
كَانُوا	أي: الآلهة التي يدعونها من دون الله سبحانه وتعالى.
لَهُمْ أَعْدَاءٌ	أي: يتبرؤون ممن دعاهم ويعادونهم.
كَافِرِينَ	جاحدين لعبادة مَنْ عبدتهم.

(١) سورة الأحقاف، الآيتان: ٥، ٦.

المعنى الإجمالي للآيتين:

أن الله - تعالى - حكم بأنه لا أظل ممن دعا غير الله من المخلوقين ممن لا يقدر على إجابة دعوته في الدنيا، ولا يَشْعُرُ بدعاء من دعاه، وإذا قامت القيامة وُجِّعَ الناس عادي من دعاه وتبرأ منه، فليس هذا المشرك إلا في نكد في الدارين؛ لا يحصل على إجابة في الدنيا، وتُجحد عبادته في الآخرة أحوج ما يكون إليها.

مناسبة الآيتين للباب:

أن فيهما: الحكم على من دعا غير الله بأنه أضل الضالين، وأن الدعاء عبادة فسن صرفه لغير الله فهو: مشرك.

ما يستفاد من الآيتين:

- ١ - أن الدعاء عبادة، فمن دعا غير الله - سبحانه وتعالى - فقد أشرك الشرك الأكبر.
- ٢ - بيان شقاوة من يدعو غير الله - سبحانه وتعالى - في الدنيا والآخرة.
- ٣ - أن الشرك هو أعظم الضلال.
- ٤ - إثبات البعث والحشر للجزاء.
- ٥ - أن الأوثان لا تسمع من دعاها ولا تستجيب له، عكس ما يتصور المشركون فيها.
- ٦ - أن عبادة الله - سبحانه وتعالى - وحده فيها خير الدنيا والآخرة.

وقوله تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَلِيمٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ (١).

المفردات:

الكلمة	معناها
أَمَّنْ	أي: من هو؟
الْمُضْطَرَّ	المكروب، الذي مَسَّهُ الضَّرُّ.
خُلَفَاءَ الْأَرْضِ	الإضافة بمعنى: في، أي: يخلف كل قرن القرن الذي قبله في الأرض.
أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَلِيمٍ	أي: سواء يفعل هذه الأشياء بكم، وينعم عليكم هذه النعم.
قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ	أي: تذكرون تذكراً قليلاً؛ في عظمة الله ونعمه عليكم، فلذلك أشركتم به غيره في عبادته.

المعنى الإجمالي للآية:

يحتج الله - سبحانه وتعالى - على المشركين في اتخاذهم الشفعاء من دونه: بما قد علموه وأقروا به من إجابة الله - تعالى - لهم عندما يدعونه في حال الشدة وكشفه السوء النازل بهم وجعلهم خلفاء في الأرض بعد أمواتهم، فإذا كانت آلهتهم لا تفعل شيئاً من هذه الأمور فكيف يعبدونها مع الله، ولكنهم لا يتذكرون نعم الله - سبحانه وتعالى - عليهم إلا تذكراً قليلاً لا يورث خشية الله؛ ولذلك وقعوا في الشرك.

(١) سورة النمل، الآية: ٦٢.

مناسبة الآية للباب:

أن فيها: بطلان الاستغاثة بغير الله؛ لأنه لا يجيب المضطر ويكشف سوء النازل ويحيي ويميت سواه.

ما يستفاد من الآية:

- ١ - بطلان الاستغاثة بغير الله؛ فيما لا يقدر عليه إلا الله.
- ٢ - أن المشركين مُقَرَّون بتوحيد الربوبية ولم يُدخلهم ذلك في الإسلام.
- ٣ - الاستدلال على توحيد الإلهية بتوحيد الربوبية.
- ٤ - الاحتجاج على المشركين بما أقروا به على ما جحدوه.



وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادِهِ: أَنَّهُ كَانَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ مُنَافِقٌ يُؤْذِي الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: (قُومُوا بِنَا نَسْتَعِثُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ هَذَا الْمُنَافِقِ). فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (إِنَّهُ لَا يُسْتَعَاثُ بِي، وَإِنَّمَا يُسْتَعَاثُ بِاللَّهِ).

الطبراني:

هو: الحافظ الإمام: سليمان بن أحمد صاحب المعاجم الثلاثة - رحمه الله -.

المفردات:

الكلمة	معناها
بإسناده	إلى عبادة بن الصامت رضي الله عنه .
منافق	هو: عبد الله بن أبي بن سلول، رأس المنافقين. والنفاق هنا: إظهار الإسلام وإخفاء الكفر.
نستغيث برسول الله	نطلب منه: كف هذا المنافق عن الأذى.
أنه لا يستعاث بي	كره ﷺ أن يُستعمل هذا اللفظ في حقه؛ تأديباً مع الله.

المعنى الإجمالي للحديث:

لما قوي الإسلام كان هناك صنف من الكفار رأوا الدخول في الإسلام ظاهراً والبقاء على الكفر باطناً، سُمُّوا بالمنافقين، وكان يصدر منهم من الأقوال والأفعال ما يضايق المسلمين؛ ومن ذلك ما حصل من هذا الرجل حتى طلب بعض الصحابة - رضي الله عنهم - من النبي ﷺ كفه وزجره. والنبي ﷺ يقدر على ذلك، لكن لما كانت الصيغة التي تقدموا بها إليه فيها إساءة أدب مع الله تعالى - ما ينبغي أن يقال - استنكرها النبي ﷺ؛ تعليمًا

للصحابة، وسدّاً لذريعة الشرك، وحماية للتوحيد.

مناسبة الحديث للباب:

أن فيه: إنكار النبي ﷺ الاستغاثة بغير الله.

ما يستفاد من الحديث:

- ١ - أنه لا يستغاث بالنبي ﷺ، وغيره من باب أولى.
- ٢ - الإرشاد إلى حسن اللفظ وحماية التوحيد.
- ٣ - سد الطرق المفضية إلى الشرك.
- ٤ - مشروعية الصبر على الأذى في الله سبحانه وتعالى.
- ٥ - ذم النفاق.
- ٦ - تحريم أذية المؤمنين؛ لأنها من فعل المنافقين.

المنافشة

- س ١: ما حكم الاستغاثة بغير الله سبحانه وتعالى ؟
- س ٢: بين مناسبة الباب لكتاب التوحيد.
- س ٣: وضح الفرق بين الدعاء والاستغاثة.
- س ٤: بين معاني المفردات التالية:
- أن يستغيث، فإن فعلت، من الظالمين، وإن يمسسك، بضّر، فلا كاشف له، فلا راد.
- س ٥: ما معنى قوله تعالى: ﴿... وَأَعْبُدُوهُ وَأَشْكُرُوا لَهُ...﴾ ؟
- س ٦: هل طلب الرزق والاكتساب يتنافى مع عبادة الله تعالى ؟
- س ٧: ما معنى قول الله تعالى: ﴿... وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ﴾ ؟
- س ٨: اذكر معاني المفردات التالية:
- ابتغوا، من أضل، لا يستجيب له، وإذا حشر الناس، لهم أعداء، كافرين، المضطر، خلفاء الأرض.
- س ٩: ما معنى النفاق ؟ ومن المنافق المذكور في الحديث ؟
- س ١٠: لماذا استنكر الرسول ﷺ على الصحابة - رضي الله عنهم - استغاثتهم به ﷺ مع قدرته على ذلك ؟

باب

قول الله تعالى: ﴿أَيْشْرِكُونَ مَا لَا تَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ﴾ ١٩١ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ هُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ (١).

مناسبة الباب لكتاب التوحيد:

أن المصنف - رحمه الله - بيّن فيه الأدلة على بطلان الشرك، وبيان حال المدعويين من دون الله؛ وفي ذلك: تقرير للتوحيد بالبراهين القاطعة.

المفردات:

الكلمة	معناها
أَيْشْرِكُونَ	استفهام إنكار وتوبيخ؛ على من يشرك في العبادة مع الله.
مَا لَا تَخْلُقُ شَيْئًا	أي: مخلوقات لا تقدر على الخلق، وليس فيها ما تستحق به العبادة.
وَهُمْ يُخْلِقُونَ	أي: وهؤلاء المعبودون مخلوقون مُحدثون. والمخلوق لا يكون شريكاً للخالق.
وَلَا يَسْتَطِيعُونَ هُمْ نَصْرًا	أي: وهؤلاء المعبودون لا يقدرّون على نصر عابديهم.
وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ	أي: ولا يقدرّون على أن يدفعوا عن أنفسهم من أراد بهم ضرراً، فكيف يدفعونه عن غيرهم.

(١) سورة الأعراف: الآيتان: ١٩١، ١٩٢.

المعنى الإجمالي للآيتين:

يوبخ الله - سبحانه وتعالى - المشركين بأنهم: يعبدون معه عبادة لا تخلق شيئاً وليس فيها ما تستحق العبادة به ولا تدفع الضر عن دعاها، بل ولا تدفعه عن أنفسها، وإذا كانت هذه حالتهم: بطلت دعوتهم؛ لأن المخلوق: لا يكون شريكاً للخالق، والعاجز: لا يكون شريكاً للقادر الذي لا يُعجزه شيء.

ما يستفاد من الآيتين:

- ١ - بطلان الشرك من أساسه؛ لأنه تعلق بمخلوق عاجز.
- ٢ - أن الخالق هو المستحق للعبادة.
- ٣ - الاستدلال بتوحيد الربوبية على توحيد الألوهية.
- ٤ - مشروعية محاجة المشركين؛ لنصر الحق وقمع الباطل.

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ۚ﴾ (١) إِنَّ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ۚ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ۚ﴾ (١).

المفردات:

الكلمة	معناها
وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ	أي: الذين تدعونهم غير الله؛ من الملائكة، والأنبياء، والأصنام، وغيرها.
قِطْمِيرٍ	القطمير هو: اللقافة التي تكون على نواة التمر.
لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ	لأنهم أموات، أو ملائكة مشغولون بما خلقوا له.
مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ	لا يقدرّون على ما تطلبون منهم.
يَكْفُرُونَ بِشُرَكَّكُمْ	ينكرونه، ويتبرؤون ممن أشرك بهم مع الله.
وَلَا يُنَبِّئُكَ	يخبرك بعواقب الأمور ومآلها.
مِثْلُ خَبِيرٍ	عالم بها؛ وهو: الله سبحانه وتعالى.

المعنى الإجمالي للآيتين:

يخبر - تعالى - عن حال المدعوين من دونه من الملائكة والأنبياء والأصنام وغيرها؛ بما يدل على: عجزهم، وضعفهم، وأنهم قد انتفت عنهم الشروط التي لا بد أن تكون في

(١) سورة فاطر، الآيتان: ١٣، ١٤.

المدعو؛ وهي: ملكٌ ما طُلبَ منه، وسماع الدعاء، والقدرة على استجابته. فمتى عُدمَ شرطُ بطل أن يكون مدعواً، فكيف إذا عُدمتْ كُلُّها.

مناسبة الآيتين للباب:

أن فيها: البرهان القاطع على بطلان الشرك، والرد على المشركين.

ما يستفاد من الآيتين:

- ١ - بطلان الشرك بالدليل القاطع، والبرهان الواضح.
- ٢ - بيان الشروط التي يجب توافرها في المدعو المستغاث به، وهي:
 - ملكُهُ لما طُلبَ منه.
 - سماعُهُ لدعاء من دعاه.
 - القدرة على إجابته.
- ٣ - أن العقيدة مبناها على البرهان واليقين، لا على الظن والتخرص والتقليد الأعمى.
- ٤ - إثبات علم الله - سبحانه وتعالى - بعواقب الأمور.

وفي الصحيح عن أنس رضي الله عنه قَالَ: (شَجَّ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ، وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَّتُهُ). فَقَالَ: (كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ)، فَنَزَلَتْ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ ^(١).

المفردات:

الكلمة	معناها
في الصحيح	أي: الصحيحين.
شج	الشجعة: الجرح في الرأس، والوجه خاصة.
أحد	جبل معروف شمالي المدينة؛ كانت عنده الواقعة المشهورة فنسبت إليه.
الرباعية	هي: السن التي بعد الثانية. والإنسان له أربع رباعيات.
كيف يفلح قوم.. الخ	أي: كيف يحصل لهم الفوز والظفر والسعادة، مع فعلهم هذا بنبيهم؟
مِنَ الْأَمْرِ	من الحكم في العباد.

المعنى الإجمالي:

يخبر أنس رضي الله عنه عما حصل للنبي ﷺ في وقعة أحد؛ من الابتلاء والامتحان على أيدي أعدائه، من الإصابة في موضعين من جسده الشريف، فكأنه ﷺ لحقه يأس من فلاح كفار

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٢٨.

قريش. فقل له بسبب ذلك: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ ؛ أي: عواقب الأمور وحكم العباد بيد الله، فامض أنت لشأنك ودُم على دعوتك.

مناسبة الحديث للباب:

أن فيه: دليلاً على بطلان الشرك بالأولياء والصالحين، لأنه إذا كان الرسول ﷺ لم يدفع عن نفسه الضر وليس له من الأمر شيء، فغيره من باب أولى.

ما يستفاد من الحديث:

- ١ - بطلان الشرك بالأولياء والصالحين؛ لأنه إذا كان النبي ﷺ لا يملك من الأمر شيئاً، فغيره من باب أولى.
- ٢ - وقوع الأسقام والابتلاء بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام.
- ٣ - وجوب إخلاص العبادة لله - سبحانه وتعالى -، لأنه هو الذي له الأمر وحده.
- ٤ - مشروعية الصبر وتحمل الأذى والضرر؛ في سبيل الدعوة إلى الله.
- ٥ - النهي عن اليأس من رحمة الله - سبحانه وتعالى -، ولو فعل الإنسان ما فعل من المعاصي.

وَفِيهِ: عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ فِي الرُّكْعَةِ الْأَخِيرَةِ مِنَ الْفَجْرِ: (**اللَّهُمَّ الْعَنْ فَلَانًا وَفُلَانًا**) **بَعْدَ مَا يَقُولُ: (سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ)**. فَأَنْزَلَ اللَّهُ ۖ ﴿ **لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ** ۖ .

وَفِي رَوَايَةٍ: يَدْعُو عَلَى صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ، وَسُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، وَالْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ؛ **فَنَزَلَتْ: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾** .

ابن عمر:

هو عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - صحابي جليل، من عبّاد الصحابة وعلمائهم، مات سنة: ٧٣هـ.

المفردات:

الكلمة	معناها
وفيه	أي: في الصحيح؛ والمراد به: صحيح البخاري.
أنه سمع رسول الله	أي: بعد ما شُجَّ وكُسرت ربايعيته يوم أحد.
اللهم العن	أي: اطرده وأبعد من رحمتك.
فلاناً وفلاناً	هم: صفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو، والحارث بن هشام.
سمع الله لمن حمده	أجاب الله مَنْ حمده وتقبله؛ لأنه قد عُذِّيَ به (اللام).
الحمد	ضد الذم، ويكون: على محاسن المحمود، مع المحبة له.

الكلمة	معناها
يـدعوا على صفوان... الخ	لأنهم رؤوس المشركين يوم أحد، وقد تاب الله عليهم فأسلموا وحسن إسلامهم.

المعنى الإجمالي:

يخبر عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أنه سمع رسول الله ﷺ يدعو في الصلاة على: أشخاص معينين من الكفار؛ آذوه يوم أحد، فعاتبه الله - سبحانه وتعالى - بقوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ ، وتاب الله عليهم فآمنوا بالله ورسوله.

مناسبة الحديث للباب:

أن فيه: بيان أن النبي ﷺ لم يقدر أن يدفع أذى المشركين عن نفسه، ولا عن أصحابه، بل لجأ إلى ربه القادر المالك، مما يدل على بطلان ما يعتقده عبّاد القبور في الأولياء والصالحين.

ما يستفاد من الحديث:

- ١ - بطلان التعلّق بالأولياء والصالحين؛ لطلب قضاء الحاجات وتفريج الكربات.
- ٢ - جواز الدعاء على المشركين في الصلاة.
- ٣ - دليل على أن تسمية الشخص المدعو له أو عليه لا يضر الصلاة.
- ٤ - التصريح بأن الإمام يجمع بين التسميع والتحميد.

وَفِيهِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ عَلَيْهِ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (١).

فَقَالَ: (يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتَ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا).

أبو هريرة:

قيل الصحيح أن اسمه: عبد الرحمن بن صخر، دوسي من فضلاء الصحابة - رضي الله عنه - وحُفَظَ لَهُم وعلمائهم، روى أكثر من خمسة آلاف حديث، توفي رضي الله عنه سنة: سبع أو ثمان أو تسع وخمسين للهجرة.

المفردات:

الكلمة	معناها
وفيه	أي: في صحيح البخاري.
قام	أي: صعد على الصفا.
عَشِيرَتَكَ	عشيرة الرجل هم: بنو أبيه الأذنون، أو قبيلته.
الْأَقْرَبِينَ	أي: الأقرب فالأقرب منهم.

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

الكلمة	معناها
يا معشر	المعشر: الجماعة.
أو كلمة	بنصب (كلمة): عطف على ما قبله؛ أي: وقال كلمة نحوها. شك من الراوي.
اشتروا أنفسكم	أي: خلصوها من العذاب؛ بتوحيد الله وطاعته، ولا تعتمدوا على النسب.
لا أغني عنكم من الله شيئاً	لا أدفع عنكم عذاب الله، رَفَعُ لما قد يُتَوَهَّمُ أنه: يغني عنهم من الله شيئاً بشفاعته.
عباس، وصفية، وفاطمة	بالبناء على الظن: في محل نصب على النداء، وابن، وعمه، وبنت: بالنصب بدلاً من المنادى، أو عطف بيان.
سليبي من مالي	لأن هذا هو: الذي يقدر عليه، وما كان من أمر الله فلا قدرة له عليه.

المعنى الإجمالي للحديث:

يخبر أبو هريرة رضي الله عنه عما صنع رسول الله ﷺ حينما أمره الله - سبحانه وتعالى - في كتابه الكريم أن ينذر قرابته أنه: قام ممثلاً أمر ربه، فنادى قريشاً ببطونها، ونادى عمه وعمته وبنته، فأنذرهم نذارة خاصة، وأمرهم أن يخلصوا أنفسهم من عذاب الله؛ بتوحيده وطاعته، وبلغهم أنه لا يدفع عنهم من عذاب الله شيئاً إذا لم يؤمنوا، فمجرد قربهم منه غير نافع لهم بدون إيمان.

مناسبة الحديث للباب:

أن فيه: أنه لا يجوز أن يُطلب من الرسول ﷺ، ولا من غيره من باب أولى: إلا ما يقدر عليه من أمور الدنيا. وأما ما لا يقدر عليه إلا الله - سبحانه وتعالى - فلا يجوز أن يُطلب إلا من الله تعالى، ففيه الرد على عبّاد القبور؛ الذين يستغيثون بالأَمْوات لتفريج الكربات وقضاء الحاجات.

ما يستفاد من الحديث:

- ١ - الرد على عبّاد الأنبياء والصالحين؛ الذين يتعلقون بالمخلوقين في قضاء حوائجهم، التي لا يقدر عليها إلا الله - سبحانه وتعالى -.
- ٢ - أنه لا يجوز أن يُطلب من العبد إلا ما يقدر عليه.
- ٣ - مسارعة النبي ﷺ إلى: امتثال أمر ربه، وتبليغ رسالته.
- ٤ - أنه لا يُنجي من عذاب الله - سبحانه وتعالى - إلا الإيمان والعمل الصالح، لا الاعتماد على مجرد الانتساب للأشخاص.
- ٥ - أن أولى الناس برسول الله ﷺ أهل طاعته ومتابعته؛ من قرابته وغيرهم.
- ٦ - أن مجرد القرابة من الرسول ﷺ لا تنفع بدون: إيمان، وعمل صالح، وعقيدة صحيحة.

المناقشة

- س ١: ما مراد المؤلف - رحمه الله - من ترجمة هذا الباب؟
- س ٢: ما نوع الاستفهام في قوله تعالى: ﴿أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ...﴾ الآية؟
- س ٣: بين الشروط الواجب توافرها في المدعو المستغاث به؟
- س ٤: ما معنى قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾؟
- س ٥: بين معاني المفردات التالية:
- قطمير، يكفرون بشرككم، ولا ينبئك، مثل خبير، شج، الرباعية، من الأمر.
- س ٦: لماذا كان الرسول ﷺ يدعو على صفوان ومن معه؟
- س ٧: اذكر مناسبة حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - للباب.
- س ٨: بين معاني المفردات التالية:
- فلاناً وفلاناً، سمع الله لمن حمده، الحمد، عشيرتك، يا معشر، اشتروا أنفسكم.
- س ٩: ما معنى قوله ﷺ: (لا أغني عنكم من الله شيئاً)؟
- س ١٠: ما الذي ينجي الإنسان من عذاب الله جل وعلا؟
- س ١١: من أولى الناس برسولنا محمد ﷺ؟

باب

قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾^(١).

مناسبة الباب لكتاب التوحيد:

أن فيه: بيان حال الملائكة؛ الذين هم أقوى وأعظم من عبد من دون الله، فإذا كان حالهم مع الله - سبحانه وتعالى - ما ذكر من هيبتهم منه وخشيتهم له فكيف يُدعون مع الله؟ فغيرهم من باب أولى.

ففي ذلك رد على جميع المشركين؛ الذين يدعون مع الله من لا يدايني الملائكة.

المفردات:

الكلمة	معناها
فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ	أزيل الفزع عن قلوب الملائكة؛ من الغشية التي تصيبهم عند سماع كلام الله - سبحانه وتعالى - بالوحي إلى جبريل.
قَالُوا	أي: قال بعضهم لبعض؛ استبشاراً ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ ؟
قَالُوا الْحَقَّ	أي: قال الله ُ الحقَّ.
وَهُوَ الْعَلِيُّ	الذي له: علو القدر، وعلو القهر، وعلو الذات.
الْكَبِيرُ	أي: الذي لا أكبر ولا أعظم منه تبارك وتعالى.

(١) سورة سبأ، الآية: (٢٣).

المعنى الإجمالي للآية:

يخبر الله - سبحانه - عن الملائكة أنها إذا سمعت الوحي من الله - سبحانه وتعالى - على جبريل فرزت عند ذلك؛ تعظيماً وهيبة وأرعدت حتى يصيبها مثل الغشي؛ فإذا أزيل الفزع من قلوبهم أخذوا يتساءلون فيقولون: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾. فيقولون: قال الحقّ وهو العالي فوق كل شيء الذي لا أكبر منه ولا أعظم.

ما يستفاد من الآية:

- ١ - الرد على جميع فرق المشركين؛ الذين يعبدون مع الله من لا يداني الملائكة ولا يساويهم في صفة من صفاتهم.
- ٢ - إثبات الكلام لله - سبحانه - على ما يليق بجلاله.
- ٣ - أن كلام الله - سبحانه وتعالى - غير مخلوق لأنهم يقولون: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾. ولم يقولوا: ماذا خلق ربكم.
- ٤ - إثبات العلو لله - سبحانه - فوق مخلوقاته.
- ٥ - إثبات عظمة الله - سبحانه وتعالى -.

في الصحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا؛ خَضَعَانًا لِقَوْلِهِ؛ كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ يَنْفُذُهُمْ ذَلِكَ، حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ. فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرَقُّ السَّمْعِ). وَمُسْتَرَقُّ السَّمْعِ هَكَذَا: بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ؛ وَصَفَهُ سُفْيَانٌ بِكَفِّهِ فَحَرَّفَهَا وَبَدَّدَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ (فَيَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، ثُمَّ يُلْقِيهَا الْآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوِ الْكَاهِنِ، فَرُبَّمَا أَدْرَكَهُ الشَّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا، وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةً كَذِبَةً. يُقَالُ: (أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا؟). فَيُصَدَّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي سُمِعَتْ مِنَ السَّمَاءِ).

سُفْيَانُ:

هو: ابن عيينة بن ميمون الهلالي - رحمه الله تعالى - ثقة حافظ حجة، من كبار الأئمة، مات سنة: ١٩٨ هـ.

المفردات:

الكلمة	معناها
في الصحيح	أي: في صحيح البخاري.
إذا قضى الله الأمر	أي: إذا تكلم به.
خَضَعَانًا	بفتحتين؛ من: الخضوع . وروي: بضم أوله، وسكون ثانيه، أي: خاضعين.

الكلمة	معناها
لقوله	أي: لقول الله تعالى.
كأنه	أي: الصوت المسموع.
صفوان	هو الحجر الأملس.
ينفذهم ذلك	أي: يخلص هذا القول، ويمضي في الملائكة.
فيسمعها	أي: الكلمة التي قضاها الله - سبحانه وتعالى -.
مسترق السمع	المختطف لكلام الملائكة من الشياطين.
وصفه	أي: وصف ركوب الشياطين بعضهم فوق بعض، حتى يصلوا إلى حيث يسمعون تحدث الملائكة بالأمر يقضيه الله.
فحرفها	أماها.
وبدد بين أصابعه	أي: فرق بينها.
الساحر	الذي يتعاطى السحر؛ وهو: عبارة عما خفي ولطف سببه؛ من عمل العقد والرقى وغيرها.
والكاهن	هو: الذي يتعاطى الأخبار عن الكائنات في مستقبل الزمان، ويدّعي معرفة الأسرار.
أدركه الشهاب	أي: أدرك المسترق الشهاب؛ وهو: الذي يرمى به قبل إلقائها فيحرقه.
فيكذب	أي: الساحر، أو الكاهن.
معها	أي: الكلمة التي ألقاها.

المعنى الإجمالي للحديث:

يخبر النبي ﷺ عن تعظيم الملائكة لكلام الله - سبحانه وتعالى -، وما يعترئهم من الخوف وتساؤلهم عما قال ربهم وإجابة بعضهم لبعض، وما تعمله الشياطين الذين يختطفون كلام الملائكة في ذلك لتلقيه إلى السحرة والكهّان من الناس، وما تلاقيه الشياطين من الرمي بالشهب حينئذ وأنه قد يتمكن الشيطان من إيصال الكلمة المسموعة من الملائكة إلى الساحر أو الكاهن - لحكمة يعلمها الله وإلا فهو سبحانه لا يفوته شيء - فيُزاد مع تلك الكلمة من قبل الشيطان أو الآدمي تسع وتسعون كذبة، وتذاع كلها في الناس فيصدقونها كلها؛ بسبب تلك الكلمة المسموعة.

مناسبة الحديث للباب:

أن فيه: الرد على المشركين، فإنه إذا كان هذا حال الملائكة عند سماع كلام الله مع ما أعطاهم الله - سبحانه وتعالى - من القوة: عُلِمَ أنه لا يجوز صرف شيء من العبادة لهم، فكيف بمن دونهم.

ما يستفاد من الحديث:

- ١ - الرد على المشركين؛ الذين يعبدون الملائكة والأنبياء والصالحين.
- ٢ - تعظيم الله - سبحانه -، وأنه هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له.
- ٣ - إثبات علو الله - سبحانه وتعالى - على خلقه، وإثبات تكلمه بكلام يُسمع.
- ٤ - إبطال السحر والكهانة وإن صدق الكاهن والساحر في بعض الأحيان.
- ٥ - أن العبرة بالغالب الكثير لا بالنادر القليل.

وَعَنِ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُوحِيَ بِالْأَمْرِ: تَكَلَّمَ بِالْوَحْيِ، أَخَذَتِ السَّمَوَاتُ مِنْهُ رَجْفَةً) أَوْ قَالَ: (رَعْدَةٌ شَدِيدَةٌ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ، فَإِذَا سَمِعَ ذَلِكَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ صَعِقُوا أَوْ خَرُّوا سَجْدًا فَيَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ: جِبْرِيلُ، فَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ مِنْ وَحْيِهِ بِمَا أَرَادَ. ثُمَّ يَمُرُّ جِبْرِيلُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ، كُلَّمَا مَرَّ بِسَمَاءٍ سَأَلَهُ مَلَائِكَتُهَا مَاذَا قَالَ رَبُّنَا يَا جِبْرِيلُ؟ فَيَقُولُ جِبْرِيلُ: (قَالَ الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ). فَيَقُولُونَ كُلُّهُمْ مِثْلَ مَا قَالَ جِبْرِيلُ. فَيَنْتَهِي جِبْرِيلُ بِالْوَحْيِ إِلَى حَيْثُ أَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ).

النواس:

هو النواس بن سمعان - بكسر السين - بن خالد الكلابي، صحابي جليل، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المفردات:

الكلمة	معناها
الوحي	أي: كلام الله - سبحانه وتعالى - المنزل على نبي من أنبيائه.
أخذت السموات	أي: أصاب السموات.
رجفة	بالرفع: فاعل أخذت؛ أي: ارتجفت واضطربت.
خوفاً من الله	لأنها تخاف من الله؛ بما جعل فيها من الإحساس والمعرفة بالله سبحانه وتعالى.
صعقوا	الصعق: الغشي.
خروا	خَرَّ: سقط من أعلى؛ والمراد هنا: انحطوا بالسجود.

الكلمة	معناها
أول	بالفتح: خبر يكون.
إلى حيث أمره الله	من السماء والأرض.

المعنى الإجمالي للحديث:

يخبر النبي ﷺ عن عظمة ربه - عز وجل -؛ بأنه سبحانه إذا تكلم بما شاء من وحيه فإنه يصيب السموات ارتجاف وحركة شديدة؛ من خوف الله - عز وجل - لمعرفة عظمة الله، فإذا سمعت الملائكة كلام الله - عز وجل - غُشيَ عليهم وانحطوا بالسجود؛ تعظيماً لله تعالى، وخوفاً منه، ثم يكون جبريل - عليه السلام - أول من يرفع راسه منهم؛ لأنه السفير بين الله تعالى وبين رسله، فيكلمه الله بما شاء من أمره، ثم يمرّ جبريل على ملائكة السموات فيسألونه عما قال الله سبحانه وتعالى فيجيبهم بقوله: (قال الحق وهو العلى الكبير) فيقولون مثل ما قال، ثم يمضي جبريل بالوحي فيبلغه إلى من أمره الله بتبليغه إياه.

مناسبة الحديث للباب:

أن فيه ما في النصوص قبله؛ من بيان عظمة الله سبحانه وتعالى وخوف الملائكة والسموات منه، ففيه: الرد على من عبد غير الله.

ما يستفاد من الحديث:

١ - الرد على المشركين؛ الذين اتخذوا مع الله آلهة من مخلوقاته.

- ٢ - بيان عظمة الله - جل وعلا -، واستحقاقه للعبادة وحده.
- ٣ - إثبات أن الله - سبحانه وتعالى - يتكلم متى شاء، بما يشاء، كيف يشاء.
- ٤ - إثبات علو الله - سبحانه وتعالى - على خلقه.
- ٥ - فضل جبريل عليه السلام.



المناقشة

- س ١: اذكر الدليل على بطلان عبادة الملائكة من دون الله سبحانه وتعالى.
- س ٢: ما معنى قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ ؟
- س ٣: بيّن أنواع العلو لله - سبحانه وتعالى - المذكور في قوله تعالى: ﴿ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ .
- س ٤: ما الذي يدل عليه قوله تعالى: ﴿ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ﴾ بالنسبة لكلام الله تعالى؟
- س ٥: ضع ترجمة لسفيان بن عيينة رحمه الله.
- س ٦: بيّن معاني المفردات التالية:
- الكبير، صفوان، ينفذهم ذلك، مسترق السمع، وصفه، فحرفها، وبدد بين أصابعه، الساحر، الكاهن، الشهاب.
- س ٧: ما سبب تصديق بعض الناس الكاهن؟
- س ٨: اذكر مناسبة حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - للباب.
- س ٩: اذكر معاني المفردات التالية:
- الوحي، رجفة، صعقوا، خروا.
- س ١٠: ما سبب ارتجاف السموات حينما تسمع كلام الله عز وجل؟
- س ١١: اذكر ثلاث فوائد من حديث النواس بن سمعان - رضي الله عنه - .

المحتويات

الصفحة	الموضوع
٥	تصدير
٧	نبذة عن حياة المؤلف
٩	مقرر الفصل الدراسي الأول
١٣	كتاب التوحيد وقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾
٢٩	باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب
٤١	باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب
٥١	باب الخوف من الشرك
٥٩	باب الدعاء إلى شهادة لا إله إلا الله
٧١	باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله
٨١	باب من الشرك لبس الحلقة والخيطة ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه
٩١	مقرر الفصل الدراسي الثاني
٩٥	باب ما جاء في الرقي والتمايم
١٠٧	باب من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما
١١٥	باب ما جاء في الذبح لغير الله
١٢٥	باب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله
١٣١	باب من الشرك النذر لغير الله
١٣٧	باب من الشرك الاستعاذة بغير الله
١٤٣	باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره
١٥٥	باب قول الله تعالى ﴿أَيُّشْرُكُونَ مَا لَا تَخْلُقُ شَيْئًا﴾
١٦٧	باب قول الله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾
١٧٦	المحتويات